The Faculty Journal of Arts, Rajshahi University
Volume 39, June 2025, ISSN 1813-0402

المدائح النبوية : جهود الشعرآء المسيحيين المعاصرين فيها

[Prophetic Praises: The Contribution of Contemporary Christian Poets to it]

Dr. Muhammad Belal Hossain
Dean, Faculty of Arts & Professor, Dept. of Islamic Studies, University of Rajshahi, Rajshahi-6205, Bangladesh

ARTICLE INFORMATION

The Faculty Journal of Arts
Rajshahi University
Volume 39, June 2025
ISSN: 1813-0402 (Print)
DOI:

Received : 06 February 2025
Received in revised: 20 October 2025
Accepted: 13 October 2025
Published: 10 November 2025

Keywords: Prophetic Praises, Contribution, Contemporary Christian poets.

ABSTRACT

The eulogies of the Prophet have developed into an independent theme or a stable art form over the ages, progressing like all other literary arts and sciences. Great poets participated in this development and advancement, to the extent that there is no Muslim poet who did not have eulogizing the Prophet (peace and blessings be upon him) as one of his poetic themes. It is not surprising that the personality of the Prophet (peace and blessings be upon him) is a source of admiration and appreciation for Muslims, because this is a natural matter related to their beliefs. But what is truly surprising is that we find Arab Christian poets praised Muhammad Mustafa, peace be upon him, in their poems and verses. They could not hide the truth, despite their opposition to his beliefs. They spoke the best words about the Master of Mankind, peace be upon him. Their number is not small, and the most famous of them is Michael Werde and his poem "The Revelation of the Burda." It is a famous poem that is considered the first poem to oppose the poem. This article attempts to describe the contribution of Christian poets to praises of holy prophet Muhammad (S.M).

١. التقديم

المدائح النبوية هي مجموعة من القصائد أو الأشعار التي نظمت في مدح النبي ﷺ عن صفاته الخُلقية والخَلقية، وهى من ألوان التعبير عن العواطف الدينية اعتبرها الأدباء من الأدب الرفيع الشامخ، لأنها لا تصدر من الشعرآء إلا من قلوبهم الصادقة الإيمانية، نشأ المديح النبوي في الشعر العربي مع مولد النبي ﷺ، ثم انتشر في العالم بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية، ثم تطوّر تطوراً بالغاً عبر القرون حتى الآن، والشعرآء فيها يتفنون ويلهجون بالخصال المحمدية جيلاً بعد جيلٍ، وطبقةً بعد طبقةٍ، فتارةً يصرحون، وتارةً يكنون حتى تجمّعت دواوين كثيرة، والشعر المديح للنبي ﷺ لم يقتصر على الشعرآء المسلمين فقط، وإنما كان ثمةً عدد كبير من الشعرآء المسيحيين أيضاً قد نظّموا أروع الأشعار أو القصائد في شأن المصطفى ﷺ عبر العصور، والمقالة التي نحن بصددها الآن ذكرنا فيها أبرز الشعرآء المسيحيين المعاصرين وإسهاماتهم البالغة فى إنشاء الأشعار في المدائح النبوية على وجه الاختصار. وقد قسّمت بحثي هذا إلى المحورين، المحور الأول حول نشأة المدائح النبوية وتطورها عبر العصور، والمحور الثاني جهود الشعرآء المسحيين في المدئح النبوية.

الكلمات المفتاحية : المدائح، الإسهامات، الشعراء المسيحيون

٢. أسباب اختيار الدراسة

هناك أسباب كثيرة للبحث في هذا الموضوع. ونذكر فيما يلي بعض الأسباب:

- القيمة الفنية فى قصائد الشعرآء المسيحيين عامّةً، والمدائح النبوية خاصّةً.
- قلّة اهتمام الدارسين بأشعارهم، إذ لم تصدر عنهم دراسات علمية وأكاديمية
- بروز المدائح النبوية في أبيات الشعرآء المسيحيين بشكل كبير لكنها منثورة في مواضع متفرقة.

٣. أهمية الموضوع

ظهرت دراسات كثيرة حول المدائح النبوية بصفة عامة، وهى أكثر من أن تحصى، ولكن مدائح الشعرآء المسيحيين لم تعط شيئاً من عناية الدارسين، دخل الشعرآء المسيحيون في مجال المديح النبوي مثل الشعرآء المسلمين قديما وحديثا، وهم أبناء الحضارة العربية الإسلامية، وقد نظّموا أشعارهم من هذا المنظور الحضاري، وقد مال أكثر من أربعة عشر شاعراً مسيحياً إلى نظم القصائد في مدح نبي الإنسانية عليه الصلاة والسلام والأسباب التي تعود إلى إنشاء القصائد هي شخصية الرسول ﷺ البارزة، شخصيته عالمية أثارت إعجاب الغرب قبل الشرق خاصّةً في القرون الوسطى حتى أن الكاتب إلانجلزي الشهير «برنادشو» قال «لو كان مُحَّد حيّاً لحل مشاكل العالم أجمع». مال الشعراء المسيحيون إلى الاعتراف بمكانة وشخصية النبي ﷺ، فترجموا ذلك بالمدح، قال الدكتور خالد فهمي: أن مدح المسيحين للنبي ظاهرة ملموسة في الأدب، فقد وجد العديد منهم يمدحونه معترفين بتأثيره، وأضاف تجاوزت المدائح النبوية الأمة الإسلامية لتصل عبر آفاق رمزية عالمية برع فيها شعرآء مسيحيون عدّوا سيدنا مُحَّدا ﷺ مصلحاً وقائداً، ورمزاً عالميّاً.[١] بجانب آخر ليس من الغريب العجيب أن تكون شخصية النبي ﷺ محل إعجاب أو تقدير للمسلمين، لان هذا أمر طبيعي يتعلق بعقائدهم، ولكن العجيب في حقّاً أن نجد هذا التعظيم والتبجيل لشخصية النبي ﷺ لدى بعض الشعرآء المسيحيين العرب خاصّةً في العصر الحديث، فإنهم مدحوا مُحَّداً ﷺ في قصائدهم، أنهم لم يستطيعوا كتمان الحقيقة رغم مخالفتهم لعقائده، نطقوا بأحسن الكلمات فى حق سيد البشر عليه الصلاة والسّلام، وعددهم غير قليل،[٢] والمقالة التي نحن بصددها الآن هي تبحث عن أشهر الشعرآء المسيحيين الذين ساهموا في مجال المدائح النبوية.

٤. المحور الأول : نشأة المدائح النبوية وتطورها عبر العصور.

١. التعريف بالمدائح النبوية

هى من القصائد التي تشتمل على مدح الرسول ﷺ بتعداد صفاته وشخصياته البارزة الشامخة، واظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته مع ذكر معجزاته ونظم سيرته شعراً، وعرّفها الأدباء بما يأتي من التعاريف:

أ. قال الأديب الشهير زكي المبارك بقوله «هو فنّ من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص».[٣]

ب. قال جميل حمداوي :«هو الشعر الذي ينصب على مدح النبي ﷺ بتعداد صفاته الخُلقية والخَلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ».[٤]

ج. قال يس أختر الندوي: «المدح النبوي هو عبارة عن الشعر الذي يمدح به النبي ﷺ، يُسمّى في اللغة العربية بالمديح»، وشعرآء الفارسية والأردوية يسمّونه بالنعت، والمديح يعمّ النثر والشعر سواءً يصدر ذلك عن إنسان أو ملك أو جنّ في حياته ﷺ أو بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، والأبيات التي رثى بها أصحاب النبي ﷺ متصلا بوفاته فهى تُسمّى بالرثاء، ولكن القصائد الأخرى التي تدفقت بها قرائح الشعرآء المسلمين قديماً وحديثاً، وتنورت وتبجّلت بها حياة المحبين كلها من المديح.[٥]

د. قال الأستاذ مُحَمَّد شدّاد الحرّاق

«شعر المديح النبوي هو امتداد الشعر المدح الذي يشكل أكثر الأغراض الشعرية ذيوعاً وانتشاراً في خريطة الشعر العربي عبر عصوره المتلاحقة. وقد ظل مرتبطاً بهذا الأصل، ولكنه وجه اهتمام الشعرآء إلى وجهة جديدة بحيث يكون الممدوح فيها هو شخص النبي ﷺ، وتكون سيرته ودعوته هي مدار المدح والثناء». فإذا كان شعر المدح يهتم بالأحياء ويذكر أفضالهم، فإن المدائح النبوية قيلت في معظمها بعد وفاة الرسول، وكل شعر يقال بُعدّ الوفاة يعد رثاًء، لكنه في شخصية الرسول يُسمّى مديحاً،[٦]

هـ. وقال بعض الأدباء: «المديح النبوي هو ضرب من الشعر الدفين الذي تجيش به العاطفة الصادقة ويصوغه الإحساس المشوب، وينحبس عنه الحب العارم».[٧]

شرح التعريف

إن تعاريف المدائح النبوية التي ذكرناها كلها يطابق للمديح النبوي الذي ظهر في العصور الوسطى، وأما في العصر الحديث فهو يخرج من دائرة التصوّف إلى دائرة العلمانية والوطنية والاجتماعية والسياسية. يمتاز المدح النبوي الخالص من المدح التكسبي أو مدح التملّق الموجه إلى السّلاطين والأمراء والوزراء، ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والنصحية.[٨]

٢. نشأة المديح النبوي

مدح الأمة للنبي ﷺ دليل على محبتها له، تُعدّ هذه المحبة أصلاً من أصول الإيمان، ومحبته مظهر من مظاهر كمالاته وصفاته الشامخة، قال الشيخ الباجوري رحمه الله: «إن كمالاته ﷺ لا تُحْصَى، وشمائله لا تُسْتَقصى، فالمادحون لجنابه العلي والواصفون لكماله الجلي مقصِّرون عمَّا هنالك، قاصرون عن أداء ذلك، كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يبهر العقول ولا يُسْتَطاع إليه الوصول، فلو بالغ الأوَّلون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه».[٩]

لاحظنا معترك الآراء بين الباحثين حول نشأة هذا الفتن، فقال بعضهم أنه نشأ مع مولد النبي ﷺ وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية، وأول من نَظَّم شَعر المديح النبوي جده عبد المطلب عندما أخذه جدّه، فأدخله في جوف الكعبة، فقام يدعو ويشكر الله عز وجل حيث أنشد:

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان * أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بلغة الفتيان * حتى أراه بالغ الفتيان
أعيذه من كل ذي شنآن * من حاسد مضطرب العنان
ذي همة ليس له عينان * حتى أراه رافع اللسان[١٠]

ثم نّظّم الشعر في حياته هو عمّه العباس بن عبد المطلب، حيث قال يا رسول الله ؟ أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله ﷺ : قل لا يقضض الله فاك. فأنشأ يقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صـــالـب إلى رحـــم * إذا مضـــــى عـــالم بدا طـــــبق
حتى احتوى بيـتك المهيـمن من * خـندف علياء تحتهـــا النـــــطق
وأنت لما ولـــدت أشرقـــت الـ * أرض وضـــــاءت بنـــورك الأفـــق
فـــنحن في ذلـــك الضياء وفي * النور وسبل الرشـــاد نخـــترق[١١]

ثم اتسع نطاق الشعر المديح النبوي في عصر صدر الإسلام، هو الفترة الزمنية التي تبدأ بظهور الإسلام مع بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ، وتنتهي بنهاية عهد الخلفاء الراشدين. قيل: ظهر المديح النبوي فى عصر الرسالة حيث كان الشعر من الأسلحة المقالية التي يستخدمها العرب حينئذٍ بين الهجاء والثناء، شعر مدح النبي في عصر صدر الإسلام كان تعبيرًا عن الإيمان والولاء للرسول مُحَمَّد ﷺ، وله دور هام في الدعوة الإسلامية. تميز هذا الشعر بالخصائص الشرعية، مثل الالتزام بالعقيدة الإسلامية والأهداف النبيلة، وتجنب التكسب المادي من خلال المديح، و أهم خصائص شعر مدح النبي في عصر صدر الإسلام:

١. **الالتزام بالعقيدة الإسلامية:** كان شعر المديح يعبر عن إيمان الشاعر بالرسول ﷺ ويدعو إلى التمسك بتعاليم الإسلام.

٢. **عدم التكسب المادي:** لم يكن الهدف من شعر المديح جمع المال، بل كان تعبيرًا عن الحب والولاء للرسول.

٣. **مدح من يستحق:** كان المديح يقتصر على من يستحق المدح وهو الرسول ﷺ. لأنه كان ممتازاً بين الناس بأخلاق حميدة من صدق الحديث والأمانة والكرم وحسن الشمائل والتواضع، وهو أعظم الناس وأكرمهم عند الله.

٤. **عدم المبالغة المفرطة:** كان المديح يعتمد على ذكر الصفات الحميدة والأفعال الحسنة للرسول دون مبالغة أو تجاوز للحدود الشرعية. كال تعالي ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾.[١٢]

٥. **التركيز على القيم الإسلامية:** كان شعر المديح يركز على القيم الإسلامية التي جاء بها الرسول، وهي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، مثل الصدق والأمانة والعدل.[١٣]

كان الشعرآء من المشركين في عصر صدر الإسلام يهجون النبي ﷺ، فكان المدح النبوي يرد على هذا الهجاء، ومن هؤلاء الشعرآء الذين دافعوا عن النبي ﷺ ومدحوه، وأَقرَّهم على ذلك رسول الله ﷺ، حسانُ بن ثابت رضي الله عنه؛ فقد روى الشيخان عن البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال لحسَّانَ: «اهْجُهُمْ: أَوْ قَالَ هَاجِهِمْ- وَجِبْرِيلُ مَعَكَ. »[١٤] قال الحسن رداً على المشركين بقوله:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ * وَعِنْـــدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَـــزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَـــمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا * رَسُولَ اللهِ شِـــيمَتُهُ الْـــوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِـــدَهُ وَعِـــرْضِي * لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْـــكُمْ وِقَاءُ
تُكِلْتُ بُنَـــيَّتِي إِنْ لَمْ تَـــرَوْهَا * تُثِيرُ النَّقْـــعَ مِنْ كَنَفَـــيْ كَدَاءِ
يُبَارِيـــنَ الأَعِنَّةَ مُـــصْعِدَاتٍ * عَلَى أَكْتَافِهَـــا الأَسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَـــلُّ جِـــيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ * تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّـــــسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَـــنَّا اعْتَمَرْنَا * وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْـبِرُوا لِضِـــرَابِ يَوْمٍ * يُعِزُّ اللهُ فِيـهِ مَـــنْ يَشَـــاءُ

وَقَالَ اللهُ: قَــدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا * يَقُولُ الْحَقَّ لَيْـــــسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللهُ: قَدْ يَــسَّرْتُ جُنْدًا * هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَـــتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَــوْمٍ مِـــنْ مَعَدٍّ * سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِـــــجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ * وَيَمْـــدَحُهُ وَيَنْـــصُرُهُ ســـوَاءُ
وَجِـبْرِيلٌ رَسُـــولُ اللهِ فِـــينَا * وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ(١٥)

كان كعب بن زهير من أحد فحول الشعرآء المخضرمين، نال شعره حظاً مرموقاً في الجاهلية والإسلام، أجمع النقّاد والأدباء على أنه من أعظم الشعرآء في عصره، وكان عمر ﷺ لايقدم شاعراً على زهير، تَعدّ لاميته من أشهر القصائد في مدح النبي ﷺ على الإطلاق، وقد نظّمها كعب راجياً لصفح وطلب العفو من الرسول ﷺ مطلعها: **بانت سعاد تقلبي اليوم مقبول * متيم إثرها لم يفد مكبول.** (١٦) اقرّ النبي ﷺ مدح كعب بن زهير له، ولم ينهه عن مدحة، بل كساه ببردة.[١٧] ويقول كعب في صدر هذا الشعر:

نبئـــت أن رســـول الله أوعدني * والعـــفو عـــند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال * قرآن فيهـــا مواعـــيظ وتفصيل
لا تأخـــذني بأقـوال الوشاة ولم * أذنب ولـــو كثـــرت في الأقاويل
لقد أقوم مـــقاما لو يقـــوم به * أرى وأسمع ما لو يـــسمع الفيل
لظـــل يرعد إلا أن يكـــون له * من الرسول بإذن الله تنـــــويل
حتى وضـــــعت يميني ما أنازعه * في كف ذي نقـمات قيله الـقيل[١٨]

كذلك كعب يمدح النبي ﷺ إلى نهاية القصيدة، فقال:

إِنَّ الرَّسُـــولَ لَنُورٌ يُسْـتَضَاءُ بِهِ * مُهَنَّدٌ مِنْ سُـيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ * بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْـــلَمُواَ زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ * عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَـعَازِيلُ[١٩]

في هذا العصر ظهر طيار جديد في المديح، واذيع هذا الفنّ مع الدعوة الإسلامية كما أشرنا أنفاً. تحول فيه المدح من التكسب إلى التدين، وفى هذا العصر شعر أهل يثرب مشهور في هذا الفنّ، روى لما وصل النبي ﷺ إلي يثرب، خرج جميع أهلها تقبلونه فرحين مستبشرين، وهم ينشدون أغنيتهم الحلوة الجميلة الخالدة منها :

طَلَـــــعَ ٱلْبَدْرُ عَلَيْنَا * مِـــــنْ ثَنِيَّاتِ ٱلْوَدَاع
وَجَبَ ٱلــشُّكْرُ عَلَيْنَا * مَا دَعَـــــا لِلّٰهِ دَاعَ
أَيُّهَا ٱلْمَبْعُـــوثَ فِينَا * جِئْتَ بِـــالْأَمْرِ ٱلْمُطَاع
جِئْتَ شَرَّفْتَ ٱلْمَدِينَة * مَرْحَبًـا يَا خَيْرَ دَاع(٢٠)

ثم وصل هذا الفن بعد وفاة النبي ﷺ إلى الرثاء، بل صار مديحاً ورثاءاً جميعا،[٢١] وممن رثاه ﷺ كعب بن مالك، وأورى بنت عبد المطلب، وعاتكة بنت عبد المطلب، وصفية، وهند بنت الحارث، وهند بنت الأثاثة، وعاتكه بنت زبير بن عمرو، وأم أيمن.[٢٢] ومن أمثلة رثاء هؤلاء :

أ. صفية عمة الرسول ﷺ : هي بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ الْقُرَشِيَّةُ، وهي كانت صَّحابيةً وشاعرةً، وعمّةً للنبي ﷺ، وشقيقة حمزة بن عبد المطلب لأبيه وأمه، وأمّ الصحابي الزبير بن العوام الملقب بـ«حواري رسول الله ﷺ، هي نظمت قصيدة عديدة في مدح النبي ﷺ ورثائه، حيث قالت :

أَلَا يَا رَسُــولَ اللهِ كُنْتَ رَجَاءَنا * وَكُنْتَ بِنَـــــــــا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا
وَكَانَ بِنَا بَـــرًّا رَحِـــيمًا نَبِيَّنَا * لِيَبْكِ عَلَيْكَ الْيَـــوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا
لَعَمْـــرِيَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ * وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَـــــانَ بَعْـــدَكَ آتِيَا
كَأَنَّ عَـــلَى قَـــلْبِي لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ * وَمِنْ حُبِّهِ مِنْ بَعْـــــدِ ذَاكَ الْمَكَاوِيَا
أَفَاطِـمُ صَلَّـــــى اللهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ * عَلَى جَدَثٍ أَمْـــــسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَا
أَرَى حَـــسَنًا أَيْتَـــمْتَهُ وَتَرَكْتَهُ * يَبْكِي وَيَدْعُو جَدَّهُ الـــــيَوْمَ نَائِيَا
فِدًى لِرَسُولِ اللهِ أُمِّي وَخَالَـــتِي * وَعَمِّي وَنَفْسِي قَصْرَهُ وَعَـــــــيالِيَا
صَبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَـادِقًا * وَمِتَّ صَـلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صـــــافِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ الْـعَرْشِ أَبْقاكَ بَيْنَنَا * سَـــــعِدْنا وَلَـكِنْ أَمْرُهُ كَانَ مَاضِيَا
عَلَيْكَ مِـــنَ اللهِ الـــــسَّلَامُ تَحِيَّةً * وَأُدْخِلْتَ جَنَّـــاتٍ مِنَ الْعَدْنِ رَاضِيَا[٢٣]

ب. عبد الله بن رواحة: كان أحد شعرآء النبي ﷺ، كان رجلاً صالحاً تقياً سباقاً للخير والفضل موالياً لأهل الإيمان، معادياً لأهل الكفر، وهو صحابي بدري وشاعر وقائد عسكري، وأحد نقباء الأنصار الإثنا عشر، شارك في غزوات النبي مُحَمَّد ﷺ، وكان أحد الشعراء الذين يدافعون بشعرهم عن النبي مُحَمَّد ﷺ. فنظّم شعراً يطلب شفاعة الرسول ﷺ، حيث يقول:

إِنِّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أَعرِفُهُ * وَاللهُ يَـــــعلَمُ أَن ما خانَنِي البَصَرُ
أَنـتَ النَبِيُّ وَمَن يُحرَم شَفاعَتَهُ * يَومَ الحِسـابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ
فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ * تَثبيتَ موسى وَنصراً كَالَّذي نُصِروا
يا آلَ هاشِمَ إِنَّ اللهَ فَـضَّلَكُم * عَلـــى البَرِيَّةِ فَضلاً ما لَهُ غِيَرُ[٢٤]

ج. أم معبد: وهي عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعية صحابية استضافت النبي مُحَمَّد في خيمتها أثناء رحلة هجرته من مكة إلى يثرب. كانت صحاًبية مشهورةً، نظّمت قصائد كثيرة في شأن النبي ﷺ، حيث قالت:

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ * رفيقينِ قالا خـــيمتيْ أُمّ معبَدِ
هما نَزَلاها بالهُدى واهـتدَتْ بهِ * فقَدْ فازَ مَنْ أمْـــسَى رَفيقَ مُحمدِ
فَيَا لقُصيٍّ ما زَوَى اللهُ عـــنْكُمُ * بِهِ من فَخارٍ لا يُبـــارَى وَسُؤدَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقامُ فَتـــاتِهِمْ * وَمَقْعَدُهـا للـــمُؤمِنِيـــنَ بِمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتكُمْ عَن شاتِها وإنائِها * فإنّكُمُ إنْ تَـــسْألوا الشّاةَ تَشْهدِ
دَعَاهَا بشاةٍ حَائلٍ فتَـــحَلبَتْ * لَهُ بِصريحٍ ضَـــرّةُ الـــشّاةِ مُزبِدِ
فَغَادَرَهَا رَهْنـاً لَدَيْهـــا لِحالبٍ * يُرددُها فِي مَصـــدْرٍ ثُمّ مَوردِ[٢٥]

٣. تطوّر المديح النبوي: إن المديح النبوي هو فنّ مستحدثٌ لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع الإمام البوصيري وابن دقيق العيد، والحق أنه نشأ مبكرا فى حياة الرسول ﷺ، ثم تطوّر في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري في عصر الدول والإمارات المتتابعة، فقد كثر فيه شعرآء المديح النبوي، وهاكم نجمل تطور هذّا الفن عبر العصور فيما يلي :

أولاً: العصر الأموي

امتزج المديح النبوي في العصر الأموي بالتيارات السياسية، وكان أكثر الشعرآء في ذلك الوقت يتكسبون بمدائحم بينما تجرد بعض شعرآء الفرق المختلفة عن التكسب،[٢٦] بل اتخذوا من مدائحم وسيلة للانتصار للمذاهب مثل

الشيعة وغيرها. والمديح النبوي اقترن مع ال البيت وأئمة الشيعة، فيمدحون الرسول ﷺ من خلال من آل البيت، ونسبهم، ومن أبرز شعرآء المديح الفرزدق والكمّيت ودعبل الخزاعي وغيرهم،[٢٧]

ا. **الفرزدق وشعره المديح**: هو أحد أبرز شعرآء العصر الأموي كان بارعاً في شعره، قوياً في أسلوبه. اشتهر شعره في مدح آل البيت من هؤلاء الشعرآء، وهو الذي اكتسب مكانا مرموقاً في عالم الشعر المديح فى ذلك الحين، استعرض الفرزدق في قصيدته الميمية سمو أخلاق النبي ﷺ وفضائل آل بيته، حيث قال الفرزدق:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ * وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ * هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ * بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللهِ قَد خُتِموا
وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ * العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ
كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما * يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ
سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ * يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ
حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ إِذا اِفتُدِحوا * حُلوُ الشَمائِلِ تَحلو عِندَهُ نَعَمُ
ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ * لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ
عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحسانِ فَانقَشَعَت * عَنها الغَياهِبُ وَالإِملاقُ وَالعَدَمُ
إِذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها * إِلى مَكارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ
يُغضي حَياءً وَيُغضى مِن مَهابَتِهِ * فَما يُكَلَّمُ إِلّا حينَ يَبتَسِمُ
بِكَفِّهِ خَيزُرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ * مِن كَفِّ أَروَعَ في عِرنينِهِ شَمَمُ
يَكادُ يُمسِكُهُ عِرفانُ راحَتِهِ * رُكنُ الحَطيمِ إِذا ما جاءَ يَستَلِمُ
اللهُ شَرَّفَهُ قِدماً وَعَظَّمَهُ * جَرى بِذاكَ لَهُ في لَوحِهِ القَلَمُ[٢٨]

ب. **جرير وشعره المديح**: كان جرير أحد من أشهر الشعرآء في العصر لعباسي، وهو من الشعرآء الذين غرفوا بالفخر والهجاء والمدح، اشتهر شعره بالسهولة والعذوبة مع العمق في المعاني والسرعة في البديهة، وكذا اشتهر شعره في مدح الخلفاء الأمويين، وظّم أيضاً عديداً من القصائد في المديح النبوي، حيث يقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّداً * جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَلَقَدْ نَفَعْتَ بِمَا مَنَعْتَ تَحَرُّجاً * مَكْسَ الْعُشُورِ عَلَى جُسُورِ السَّاحِلِ
قَدْ نَالَ عَدْلُكَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِنَا * فَإِلَيْكَ حَاجَةُ كُلِّ وَفْدٍ رَاحِلِ
إِنِّي لَآمُلُ مِنْكَ خَيْراً عَاجِلاً * وَالنَّفْسُ مُوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً * لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ[٢٩]

ثانياً: العصر العباسي

و أما العصر العباسي فهو عصر العلم والأدب، يُعدّه المؤرخون عصراً ذهبياً، شهد العصر العباسي ازدهارًا كبيرًا في شعر مدح النبي، حيث أقبل الشعراء على نظم القصائد في هذا النوع من الشعر، سواء كان ذلك في إطار المديح العام للنبي ﷺ أو في سياق المناسبات الخاصة أو في تقليد قصائد المديح السابقة. وأسباب ازدهار شعر مدح النبي ﷺ في العصر العباسي:

١. **التدين والتقوى**: كان العصر العباسي يتميز بتدين واسع وعناية بالعبادات والشعائر الإسلامية، مما دفع الشعراء للتعبير عن حبهم للنبي وتعظيمه من خلال الشعر.

٢. **التأثير الصوفي**: ظهرت في هذا العصر تيارات صوفية اهتمت بالجانب الروحي والأخلاقي للإسلام، مما أثر على شعراء المدح النبوي وجعلهم يركزون على الجوانب الروحية لشخصية النبي.

٣. **تقليد الشعراء السابقين**: قام شعراء العصر العباسي بتقليد الشعراء السابقين في نظم قصائد المدح النبوي، مثل كعب بن زهير وحسان بن ثابت، وأحيانًا قاموا بمعارضة قصائدهم.

٤. **التكسُّب**: كان المديح في العصر العباسي ذا طابع تكسبي، حيث استطاع بعض الشعراء أن يرسموا صورة رائعة للممدوح تتسم بجميع الصفات الحسنة والقيم النبيلة، مما كان يرضي الممدوحين ويدر عليهم المال والعطاء. [٣٠]

شعر مدح النبي ﷺ في العصر العباسي له أهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي، حيث يعكس هذا النوع من الشعر مدى حب المسلمين لنبيهم وتعظيمهم له، كما يعبر عن قيم وأخلاق الإسلام السامية. بالإضافة إلى ذلك، فقد ساهم شعر مدح النبي ﷺ في تطوير الأدب العربي ورفعه إلى مستوى عالٍ من البلاغة والجمال. ومن أشهر الشعرآء في هذا العصر وهم:

أ. **ابن الفارض**: الذي نظّم قصائد فى شأن صاحب الرسالة، حيث يقول : واحد من أشهر الشعراء المتصوفين، و كانت أشعاره غالبها فى العشق الإلهى لحد أنه لقب بـ «سلطان العاشقين». يعدّ ابن الفارض واحدًا من الشعرآء الذين أرسوا قواعد الشعر الصوفي، إذ حقق مكانة أدبية وصوفية مميزة، فكان شعره نموذجًا جليًا للتعبير عن العشق الإلهي والزهد في الحياة الدنيا، كما وردت بعض الأشعار له في مدح الرسول الكريم ﷺ وآل بيته، قال الشاعر في مدح النبي ﷺ:

أرى كلّ مدح للـنبيّ مقـصرا * وإن سـطرت كـلّ البرية أسطرا
فما أحدٌ يحصي فـضائل أحمدٍ * وإن بالـغ المثـني عليـه وأكثـرا
إذا الله أثنى بالـذي هو أهلـه * كفاه بـذا فـضلاً مـن الله أكـبرا
وفي سورة الأحزاب صلى بنفسه * عليـه فما مقدار ماتمدح الورى

ب. **مهيار الديلمي**: هو أحد كبار شعرآء العباسي، كان ذاكيا جداً، فقد استوعب نوادر اللغة، وتبحر فيها وفي معانيه ابتكار، وفي اسلوبه قوة، وله عشرات من القصائد في مدح الرسول ﷺ وأل بيته. و من أمثلة شعره :

ألا مَن مبـــلغٌ أسداً رسولاً * متى شهِدَ الندىَ فـما أغيبُ
وعوفٌ منهُـــمُ أربي فعوفٌ * عيونُ خُزَيمةٍ وهـــم القـلوبُ
أفرسانَ الصباح إذا اقـشعرّتْ * من الفزعِ السنابك والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفـاسِ حتّى * تُفرَّجَ عن سيوفكم الـكروبُ
ويا أيدي الحيا والعامُ جدبٌ * ووجـهُ الأرض مغبرٌّ قَطـوبُ
مَجازرُ تُفهَق الجـفَنـاتُ منها * ونارُ قِـرىً شـرارتُها لهيـبُ
إذا جَمَدَ الضـيوفُ تكـفَّلتهم * لها فِلَـذٌ وأسـنمةٌ تـذوبُ
ويا أقمارَ عدنـانٍ وجـوهاً * يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لي فلي مَعَكم حديثٌ * عجيبٌ يـوم أَنثـوهُ غريـبُ
متى أنصـفتُمُ فالحـقُّ فيه * عليـكم واضـحٌ لي والوجوبُ
وإن أعـرضتُـمُ ورضـيتموهُ * فإنّ المجدَ ممتعِـضٌ غَضـوبُ[٣٢]

ج. **شريف الرضي**: هو إمام من أئمة اللغة والأدب، قال عنه التستري: «كان شريف الرضي عالمًا عارفًا باللغة الفرائض والفقه والنحو، وكان شاعرًا فصيحًا عالمًا عالي الهمة». نظم أشعاراً كثيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم و آل بيته، منها :

وَمَا المَدْحُ إلاّ في النّبيّ وَآلِهِ * يرام وبعض القـــول ما يتجنب
وَأوْلى بِمَدْحي مَنْ أعِزُّ بفَخْرِهِ * وَلا يَشْكُرُ النّـــعمَاءَ إلاّ المُهَذَّبُ
ارى الشعر فيهم باقياً وكانما * تُخَلِّقُ بالأشْعارِ عَنـــقَاءُ مُـــغرِبُ
اعد لفخري في المقام مُحَمَّدا * وَأدْعُو عَلِيّاً للعُلَى حينَ أرْكَبُ[٣٣]

ثالثاً: عصر الدول والمماليك

قد تحول المديح النبوي إلى مصطلح أدبي، واستوى على سوقه في عصر الدول والمملوكي والإمارات المتتابعة ، وتحديدًا في القرن السابع الهجري، حيث لجأ الشعراء إلى استرجاع السيرة النبوية والتغني بالشمائل التي تميز بها الرسول ﷺ، وكان من أهم الأسباب السياسية والاجتماعية والنفسية لظهورها في هذا القرن أنه شهد من الحوادث والمتغيرات مالم يشهده قرن قبله؛ فقد اجتاح التتار الشرق الإسلامي فدمروا البلاد وأهلكوا العباد وقضوا على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ.[٣٤]

زعم بعض المؤرخين أن أكثر الشعرآء في هذا العصر من المتصوفين، حيث قال الباحث زكي مبارك «شعر المديح النبوي فنٌّ ابتدعه الصوفية»[٣٥] ولكن نرى أن هناك شعرآء كثيرون الذين نظّموا الشعر في شأن النبي ﷺ لم يكونوا متصوفة ، لأن حب النبي ﷺ لا يقتصر على فئة أو مذهب أو جماعة من المسلمين، ولكن حب النبي ﷺ حبٌّ عامٌّ للجميع[٣٦] ورسالته للناس كافةً، والحق أن شعر المديح النبوي إزدهر وحقق وجوداً متميزًا في بيئة المتصوفة في أواخر القرن السابع، وأوائل القرن الثامن الهجري في عصر الدول والإمارات المتتابعة، فقد كثر شعرآء المديح النبوي في هذا العصر، وكثرت قصائدهم في هذا المجال. ومن أبرز شعرآء المدائح النبوية في هذا العصر:

أ. **الإمام البوصيري**: هو شرف الدين مُحَمَّد بن سعيد الصنهاجي البوصيري شاعر عربي من أصل أمازيغي، ومن أشهر أعماله قصيدة البردة، ويعدّ البوصيري من أكثر الشعراء تميزاً بكتابة القصائد في مجال مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وهو أستاذ هذا الفن بلا منازع لا في عصره فحسب، بل في العصور اللاحقة؛ إذ احتذاه كثير من الشعرآء في العصر الحديث مستمدين معانيهم من رائعته «**الكواكب الدرية في مدح خير البرية**»، والمعروفة باسم البردة وهي من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام الذي جادت به قرائح الشعرآء على مرّ العصور، وقد أجمع معظم الباحثين على أنها أفضل قصيدة في المديح النبوي إذا استثنينا لامية كعب بن مالك البردة الأم، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة في الشعر العربي بين العامة والخاصة، وقد ذكر الشاعر في هذه القصيدة سيرة النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، وتكلّم على معجزاته وخصائصه.[٣٧] مطلعها

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِـــيرَانٍ بِـــذِي سَـــلَمِ * مَزَجْتَ دَمْعًـــا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ * وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا * وَمَا لِقَلْبِـــكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ * مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِـــنْهُ وَمُـــضْطَـــرِمِ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ * وَلَا أَرِقْتَ لِـذِكْرِ الْبَـــانِ وَالْعَلَـــمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ * بِهِ عَلَيْكَ عُـــدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى * مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَـــى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي * وَالْحُبُّ يَـــعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِـــالْأَلَمِ
يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً * مِنِّي إِلَيْكَ وَلَـــوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَـــلُمِ
عَدَتْكَ حَالِيَ لَا سِـــرِّي بِمُســـتَتِرٍ * عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَـــسِمِ[٣٨]

٢. أبو زيد الفازازي: هو شاعر أندلسي ولد بقرطبة و له اشتغال بعلم الكلام والفقه. كان شديداً على المبتدعة، استكتبه بعض أمراء وقته. عمل في الدواوين الحكومية، و حظى بمكانة رفيعة عند أبي إسحق والى إشبيلية لأخيه الناصر الخليفة بمراكش. توفي في مراكش. وله قصائد عديدة في شأن النبي ﷺ، منها :

تَزَوَّدتُ مِـــن مَـــدحِ النَـــبيِّ المُؤَيَّدِ * إلى عَرَصـــاتِ الحَـشرِ خَيرَ التَزَوُّدِ
وَحَـــسبي بِها زُلفـــى إلى اللهِ في غَدٍ * ظَـــفِرتُ بِحَـظّي في اِمتِداحِ مُحَمَّدِ
فَناهيكَ مِن مَدحٍ وَناهيكَ مَن حَظٍّ * وَما قَدرُ مَدحي لِلـرَسولِ وَمَن أَنا
أَلَيسَ الَّذي أَســـرى بِهِ اللهُ فـادَّني * إِلَيهِ فـأَعـطـاهُ وَزادَ عَـــلى المُـنى
ظَهيرُ الوَرى في مُعضِلِ الدينِ وَالدُنا * رَؤُفٌ رَحيمٌ غَيرُ قَـــاسٍ وَلا فَـظِّ
رَسولٌ هَـداهُ اللهُ بالعِـلمِ فاِهتَـــدى * وَراحَ جِبريلُ بـــالوَحـــي واِغـتَدى
يَجِلُّ عَنِ الأَمداحِ قَـــد جاوَزَ المَدى * ظَـواهِرُهُ نـــورٌ بـــواطِنُهُ هُـــدىً
فَلا سَهوَ في فِكرٍ وَلا وَهمَ مِن لَفظِ * سَـــناهُ عَلـى نورِ الكَواكِبِ مُعتَلِ
يُشَيِّـــدُ أَركانَ التُقى غَـــيرَ مـــتُلٍ * فَأَضحى عَلى التَعذيرِ مِن كُلِّ مُبطِلِ
ظَلامُ اِعـــتِقادِ الجـاهِـــليَّةِ مُنجَلٍ * بِنورِ نَبيٍّ لَيسَ يَخفـى عَلـى لَحظِ[٣٩]

٣. ابن جابر الأندلسي : هو شاعر وكاتب وعالم باللغة العربية والبلاغة وُلد عام ١٢٩٨ في مدينة ألمرية وتُوفّي عام ١٣٧٨ في مدينة البيرة، له مؤلفات وشروحات طُبع بعضُها ولا يزال بعضُها الآخر مخطوطات لم تُطبع. كان ابن جابر كفيف البصر، وقد يُذكر في بعض المراجع باسم ابن جابر الأعمى أو ابن جابر الضرير. نظم ابن جابر الشعر وأكثر من النظم في المديح النبوي، وله فيه ديوان سماه «العقدين في مدح سيد الكونين». وله مشاركة خصبة في الشعر التعليمي إذ نظم فيه فصيح ثعلب وكفاية المتحفظ وغير ذلك، وله بديعية اشتهرت بين البديعيات، وهي قصائد في المديح النبوي. وهذه القصيدة من أشهر قصائده التي يمدح بها النبي مُحَمَّدا والتي تضمنت أسماء سور القرآن وقد غلا فيها وتوسل توسّلًا غير مشروع:

في كلّ فاتحة للقول معتبرة * حق الثناء عـــلى المبعـوث بالبقرَه
في آل عمران قِدماً شاع مبعثه * رجالهم والنساء اســـتوضحوا خبَرَه
قد مدّ للناس من نعماه مائدة * عمّت فليست على الأنعام مقتصرَه
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها * إلا وأنفـــــال ذاك الجود مبتدرَه
به توسل إذ نادى بتوبته * في البحر يونس والظلماء معتكرَه
هود ويوسف كم خوفٍ به أمِنا * ولن يروّع صوت الرعد من ذكَرَه
مضمون دعوة إبراهيم كان وفي * بيت الإله وفي الحجر التمس أثرَهْ
ذو أمّة كدَوِيّ النحل ذكرهم * في كل قطر فسبحان الذي فطرَهْ[٤٠]

ومن مشاهير الشعرآء الذين اشتهروا بالمديح النبوي في المشرق في هذا العصر هم أبو زكريا الصرصري (ت ٦٥٦هـ)، وعبد الرحيم البرعي (ت ٨٠٣ هـ). ومن المغاربة هو مالك بن المرحل، وعبد العزيز الفشتالي، والقاضي عياض غيرهم. ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣ – ١٣٧٤م) وغيرهم،[٤١]

رابعاً: العصر الحديث

إن المديح النّبويّ غرض شعري قديم متجدّد جوهره الثّناء والشّكر والتّنويه بمناقب خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد صلّى ﷺ، وصفاته وأخلاقه وسلوكاته، ويستوحي مادته الإبداعية من منظور ديني بحت. فهو لون من ألوان التّعبير عن العواطف الدّينيّة، وهو شعر ينصبُّ على نظم سيرة رسول الله ﷺ، وتعداد صفاته الخَلقيّة والخُلقيّة، وإظهار الشّوق لرؤيته وزيارة قبره، والأماكن المقدّسة الّتي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته الماديّة والمعنويّة، والإشادة بغزواته ضدّ الكفّار والمشركين، والصّلاة عليه وعلى آله وصحبه تقديراً وتعظيماً، بعيدا عن ظاهرة التّكسّب بالشّعر. لذلك لم يوجد أي عصر من العصور ولا زمن من الأزمنة ، ولا أمة من أمم الإسلام ولا شعب من شعوب المسلمين بعيد من إبراز ملاح النبي ﷺ، والعصر الحديث لم يخلو عن فنّ المديح النبوي، إذدهر هذا الفن في هذا العصر ازدهاراً بالغاً حتى أصبح بابا خاصّاً يطرقه الشعرآء في مناسبة معيّنة إلى جانب المواضيع الدينية والاجتماعية والسياسية الأخرى ، والشعرآء كثيرون في هذا العصر الذين نظّموا أشعارهم في المديح النبوي ولكنهم لم يصلوا إلى درجة البوصيري صاحب البردة المشهورة. وأبرزهم:

أ. **محمود سامي البارودي**: هو شاعر مصري بارز، رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، جدد في القصيدة العربية شكلا ومضمونا، وهو أحد زعماء الثورة العرابية، تحمل مسؤولية وزارة الحربية ورئاسة الوزراء في زمن عرابي. يُعدّ من روّاد حركة الإحياء والبعث، وقد نظم في المديح النبوي قصائد تستند إلى المعارضة والإبداع في حياته المنفية، وهذه القصائد تروي حياة وسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أسماها» «كشف الغُمَّة في مدح سيد الأمة». هذه قصيدة ضمنتها سيرة النبي ﷺ من مولده الكريم إلى يوم انتقاله إلى جوار ربه... ورغبتي إلى الله أن تكون لي ذريعة أتوسل بها يوم المعاد، وسلماً إلى النجاة من هول المحشر، اللهم حقق رغبتي إليك واكسها بفضلك رونق القبول، آمين. «يبدأ البارودي قصيدته بقوله.[٤٢]

يا رائِدَ البـرقِ يمّـم دارة العلـمِ * واحدُ الغمام إلى حيّ بِذِي سلمِ
وإن مـررت على الرّوحـاءِ فامرِ لها * أخـلاف سـارِية هتّانةِ الدّيمِ
مِـن الغِزارِ الـلّواتي في حوالِـبِها * رِيُّ النّواهِـلِ مِن زرع ومِن نعمِ
إذا استـهلّت بِأرض نمنمـت يدُها * بُردا مِن النّورِ يكسُو عارِي الأكمِ
تـرى النّبـات بِها خُضرا سـنابِلُهُ * يختـالُ في حُلّة موشِيّةِ العـلمِ
أدعُو إلى الـدّارِ بِالسُّقيا وبِي ظمأ * حقُّ بِالرّيّ لكـنّي أخُو كرمِ
مـنازِل لِـهواها بـين جـانِحتي * وديعة سِرُّها لم يتّصِـل بِفمِي
إذا تـنسّمتُ مِـنها نفحة لعِبت * بِي الصبابةُ لِعب الريحِ بِالعلمِ
أدِر على الـسّمعِ ذِكراها فـإنّ لها * في القلبِ منزِلة مرعِيّة الـذِمِ

عهـــــــد تولّى وأبقى في الفُؤادِ لهُ * شوقا يفُلُّ شـــــباة الرأيِ والهِممِ
إذا تذكّرتُهُ لاحـــــــــــت مخائِلُهُ * لِلعينِ حـــــتّى كأنّي مِنهُ في حُلُمِ
فما على الدّهرِ لو رقّـــــت شمائِلُهُ * فعاد بِالوصـــل أو ألقى يد السّلمِ
تكاءدتني خُطُوب لو رميـــــتُ بِها * مناكِب الأرض لم تثبُت على قدمِ

ب. أحمد شوقي: هو أحد أعمدة الشعر العربي الحديث، ورائد النهضة الشعرية العربية، اعتلى عرش الشعر العربي فلُقّب بأمير الشعراء، وقد عُرف بغزارة إنتاجه الشعري، كما امتاز شعره بغرابة الألفاظ وسهولة الأسلوب. يُعد من أبرز شعراء العصر الحديث،[٤٣] وله قصائد في المديح النبوي التي تميزت بالجزالة والأسلوب الرفيع، ومنها قصيدة «نهج البردة» التي عارض فيها قصيدة البوصيري. وفي مطلعها : [٤٤]

ربِّمٌ عَلى القـاعِ بَينَ البـــانِ وَالعَلَمِ * أَحَلَّ سَفـــكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضـــاءُ بِعَيـنَي جُؤذَرٍ أَسَداً * يا ساكِنَ القـاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ
لَمّا رَنا حَـــدَّثَتني الـــنَفسُ قائِلَـةً * يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي
جَحَدتُها وَكَتَمتُ السَهمَ في كَبِدي * جُرحُ الأَحِـــبَّةِ عِنـــدي غَيرُ ذي أَلَمِ
رُزِقتَ أَسمَحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ * إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الـــشِيَمِ
يا لائِمي في هَـــواهُ وَالهَوى قَـــدَرٌ * لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَـــعذِل وَلَم تَلُمِ
لَقَد أَنَلتُـــكَ أُذناً غَـــيرَ واعِيَةٍ * وَرُبَّ مُنتَصِـــتٍ وَالقَلبُ في صَـــمَمِ

ج. حافظ إبراهيم: هو شاعر مصري، لقب بشاعر النيل، ولد عام ١٨٧٢ م في ديروط بمحافظة أسيوط، وتوفي عام ١٩٣٢م. اشتهر بقصائده الوطنية والاجتماعية، ويعتبر من أبرز شعراء مدرسة الإحياء والبعث، وهو من الشعرآء الذين أثروا الشعر العربي بالعديد من القصائد في المديح النبوي و الإسلام، وهو لم يترك لنا قصائد محددة في مدح النبي ﷺ تحمل عنوانًا صريحًا مثل «في مدح النبي»، إلا أن شعره مليء بالثناء على النبي والأخلاق الإسلامية. يمكن العثور على أشعار له تتحدث عن النبي بشكل غير مباشر، حيث يظهر حبه وتعظيمه للإسلام والرسول ﷺ من خلال قصائده الأخرى.

سَلامٌ عَـــلى الإِســـلامِ بَعدَ مُحَمَّدٍ * سَلامٌ عَـــلى أَيّامِهِ النَـــضِراتِ
عَلى الدينِ وَالدُنيا عَلى العِلمِ وَالحِجا * عَلى البِرِّ وَالتَقوى عَلى الحَسَناتِ
لَقَد كُنتُ أَخـشى عادِيَ المَوتِ قَبلَهُ * فَأَصبَحـتُ أَخشى أَن تَطولَ حَياتي
فَوالهَـــفـــي وَالقَـــبرُ بَـــيني وَبَـــينَهُ * عَلى نَظرَةٍ مِن تِـــلكُمُ النَظَـــراتِ
وَقَفتُ عَـــلَيهِ حاسِـــرَ الرَأسِ خاشِعاً * كَأَنّي حِـيالَ القَـــبرِ في عَـــرَفاتِ
لَقَد جَهِلوا قَـــدرَ الإِمـــامِ فَأَودَعوا * تَجـاليدَهُ في مـــوحِـــشٍ بِـــفَلاةِ
وَلَو ضَرَحـــوا بِالمَســـجِـدَينِ لَأَنزَلوا * بِخَـــيرِ بِـقاعِ الأَرضِ خَيرَ رُفاتِ
تَبارَكتَ هَـــذا الـــدينُ دينُ مُحَـــمَّدٍ * أَيُترَكُ في الـــدُنيا بِـــغَيرِ حُمـــاةِ
تَبارَكـــتَ هَذا عالِمُ الشَرقِ قَد قَضى * وَلانَـت قَناةُ الـــدينِ لِـــلغَمَزاتِ
زَرَعـــتَ لَـــنا زَرعاً فَـــأَخرَجَ شَـــطأَهُ * وَبِنـتُ وَلَـــمّا نُجتَنِ الثَمَـــراتِ[٤٥]

د. محمد الحلوي: هو شاعر مغربي ولد سنة ١٩٢٣ بفاس وتوفي سنة ٢٠٠٤م، التحق بجامعة القرويين و حصل منها على الشهادة العالمية، وهو من الشعرآء الذين اشتهروا بالمديح النبوي في العصر الحديث.

أطل و العرب حيرى في ضلالتها * عشواء سادرة في مرتع البهم
فقادها بهدى القرآن طائعة * وصاغها أمة من أوسط الأمم
دعا إلى الله في صبر وفي جلد * وناضل الشرك في حزم بلا حزم
وصاغها أمة كبرفدك بها * معالم البغي و البغضاء والنقم
فأصبحوا بعد إخوانا على سرر * مستمسكين بحبل غير منفصم
عزت بهم دولة الإسلام وارتفعت * راياتها بالهدى و العدل في الأمم
كم أرخصوا مهجا في الله غالية * وكم أهينوا وكم لاقوا من الألم
من لي بهم إخوة في الله تربطهم * روابط الضاد والإسلام الرحم
من لي بهم ليعيدوها كما بدأت * ويبعثوا مجدها الموؤود كالرمل
فامدد لأمتك الغرقي يديك فقد * أنفدتها سلفا من وهدة العدم[٤٦]

هـ. تميم البرغوثي: هو شاعر فلسطيني مصري، وكاتب عمود، وباحث في العلوم السياسية. يُلقب بـ«شاعر القدس»، وهو من أكثر الشعرآء قراءةً في العالم العربي. حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن عام ٢٠٠٤، له قصائد مديح نبوي تميزت بجمال الوصف والأسلوب.[٤٧]

لنا نَبِيٌّ بَنَى بَيْتًا لِكُلِّ فَتَى * مِنَّا وَكُلَّ رَضِيعٍ لَفَّهُ بِرِدَا
وَكُلَّ عُرْسٍ أَتَاهُ لِلعَرُوسِ أَبًّا * يُلْقِي التَّحِيَّةَ للأَضْيافِ وَالوُسُدَا
وَكُلَّ حَرْبٍ أَتَاها للوَرَى أَنَسًا * وَاْسْتَعْرَضَ الجُنْدَ قَبْلَ الصَّفِّ وَالعُدَدَا
مُمَسِّحًا جَبَهَاتِ الخَيْلِ إِنْ عَثَرَتْ * حَتَّى تَرَى المُهْرَ مِنْهَا إِنْ هَوَى نَهَدَا
مُذَكِّرًا جَافِلاتِ الخَيْلِ مَا نَسِيَتْ * أَنْسَابَهَا كَحَلَ العَيْنَيْنِ وَالجَيَدَا
حَتَّى لَتَحْسَبُ أَنَّ المُهْرَ أَبْصَرَهُ * أَو أَنَّ مَسًّا أَصَابَ المُهْرَ فَانْجَرَدَا
شَيْخٌ يَسِيْرُبَ يَهْوَانَا وَلَمْ يَرَنَا * هَذِي هَدَايَاهُ فِينَا لَمْ تَزَلْ جُدُدَا
يُحِبُّنَا وَيُحَابِينَا وَيَرْحَمُنَا * وَيَمْنَحُ الأَضْعَفِينَ المَنْصِبَ الحَتِدَا
هُوَ النَّبِيُّ الذي أَفْضَى لِكُلِّ فَتَىً * بِأَنَّ فِيهِ نَبِيًّا إِنْ هُوَ اْجْتَهَدَا
يَا مِثْلَهُ لاجِئًا يَا مِثْلَهُ تَعِبًا * كُنْ مِثْلَهُ فَارِسًا كُنْ مِثْلَهُ نَجُدَا[٤٨]

و. أحمد محرم: هو صاحب «الالياذة الإسلامية»، كان شاعراً وكاتباً مصرياً، تميز بشخصيته الشعرية الحرة الملتزمة، حيث بث في شعره روح الوطنية ضمن المنهج الإسلامي، نظّم عديداً من القصائد في شأن النبي ﷺ. حيث قال

املأ الأرضَ يا مُحمّدُ نُورا وَاغْمرِ النّاسَ حِكمةً والدُّهورا
حجبتكَ الغيوبُ سِرّاً تجلى يكشفُ الحُجْبَ كلَّها والسُّتورا
عَبَّ سيلُ الفسادِ فى كلّ وادٍ فتدفَّقْ عليه حتّى يغورا

جِئتَ ترمى عُبابَهُ بعُبـــــــــابٍ رَاح يَطوِى سُيولَهُ وَالبحورا
يُنقذُ العالمُ الغريقَ ويحمي أُمَمَ الأرضِ أن تذوقَ الثُّبـــــــورا
زاخرٌ يَشملُ البسيطةَ مدّاً ويَعُمُّ الـــسَّبعَ الـــطِّباقَ هـــديرا
أنت معنى الوجـودِ بل أنت سِرٌّ جَهِلَ النّاس قبله الأكسيرا
أنت أنشأتَ للنُّفـــوس حَياةً غَـــيَّرتْ كـــلَّ كائنٍ تغييـــرا
أنجب الدهر فى ظلالك عصراً نابه الذكر فى العصور شهيرا
كيف تَجزِى جَميل صُنعِـك دُنيا كُنتَ بَعثاً لها وكنتَ نُشورا
وَلدتكَ الكواكِبُ الزُّهرُ فَجـــراً هاشمى السَّنا وَصُبحاً منيرا
يَصدعُ الغيهبَ المُجَللَ بالوحى المُـــلَقَّى ويَكشِفُ الدّيجورا
منطـقُ القدرةِ التى تُرهـــقُ القـــادرَ والعبـــقرى قُصـــورا
كُلُّ ذِمـــرٍ رَمَـــى النُّفُـــوسَ بوترٍ مِن حَظاياهُ رَدَّه موتورا
خَرَّتِ العُربُ من مَشارِفهـــــا العُـــليا تُوالِى هُوِيَّها والحدورا
بات فيها ملك البيان حريباً يسلم الجـــند وَالحمى وَالثُّغورا
أنكرَ النّـاسُ رَبَّهم وتَـولَّوْا يَحســبون الحيـــاةَ إفـــكاً وَزورا[٤٩]

ومن غير هؤلاء هناك يوجد عديد من الشعرآء الذين ساهموا في المدائح النبوية، مثل الحاج إبراهيم، وعبد الله عبد الرحمن ، ومُحَمَّد عبد الغني حسن – شاعر الاهرام، وعامر مُحَمَّد بحيري، أحمد خيري من مصر، ومُحَمَّد معمر الزواوي من المغرب، وبدر شاكر السياب ، ومحمود درويش وغيرهم لا يزالون يهتمون بهذا الفن.[٥٠]

٥. المحور الثاني: جهود الشعراء المسيحيين المعاصرين في المديح النبوي

إن الشعر المديح النبوي لم يقتصر على الشعرآء المسلمين في العصر الحديث فقط، بل إنما كان ثمة عدد كبير من الشعرآء المسيحيين المعاصرين قد نظّموا الأشعار والقصائد في المدح النبوي مظهرين الحب والعشق مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم اعتبروا الرسول مصلحاً وقائداً، ورمزاً عالمياً، قال الدكتور خالد فهمى «إن مدح الشعرآء المسيحيين للنبي مُحَمَّد ﷺ لم يكن فيه تملق أي تملق أو مداهنة، فقد خرجت كلماتهم من نبع مملوء بالحب الخالص والمجرد من أي أهداف سوى نشر المحبة والسلام، وتزكية روح التسامح بين جميع البشر بعيدًا عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية. (٥١) و بالغوص في أعماق الشعرآء المسيحيين الذين مدحوا النبي ﷺ نجدهم يؤكدون أن قصائدهم خرجت من القلب وتهدف لخدمة «العروبة» الوطن الواحد الذي يستطل بسمائه الجميع.[٥٢]

عُلم بالدراسة في هذا الموضوع أن ١٤ شاعراً مسيحاً نظّموا الأشعار فى شأن النبي ﷺ رغم أنهم لا يتبعون رسالة الإسلام . وهم وجدوا في شخصية نبي الإسلام منهلاً عذباً ومورداً صافياً، فراحوا ينهلون من معينه الذي لا ينصب، فجاءت قرائهم، وتفجّرت ملكاتهم الخالقة بكثير من الروائع الخالدة حسبما اشتهت أنفسهم،(٥٣) ومن أبراز هؤلاء الشعرآء المسيحيين هم :

١. ميخائيل خير الله ويردي

هو شاعر سوري أديب وكاتب شهير، ولد بدمشق، ودرس فيها، تلقى تعليمه الأوّل في المدارس الأرثوذكسية التي كان يديرها والده، وقد تعلّم عنده اللغة العربية، ثم درس الحقوق إلى جانب إلمامه باللغة الفرنسية والإنجليزية، ودرس أيضاً المحاسبة، وبدأ حياته محاسباً في المحلات التجارية في دمشق عام ١٩٣٠، وعمل أيضاً في بعض المحاكم بدمشق، أسهم ميخائل في تأسيس النادي الأدبي والرابطة الموسيقية.[٥٤] شارك ميخائيل ميخائيل في العديد من المؤتمرات الموسيقية: كمؤتمر الموسيقى الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٣٢، وفي عام ١٩٦٤ استدعي ليحاضر في المؤتمر الدولي للموسيقى الذي انعقد في بغداد[٥٥]. اشتهر إلى جانب كونه شاعرًا بحبه للموسيقى منذ صباه كما كان له ولع بالتصوير الآلي، وجمع الطوابع. توفي ويردي سنة ١٩٧٨ في دمشق. ومن أشهر مؤلفاته. [٥٦] ١. «فلسفة الموسيقى الشرقية» في إبراز عدد كبير من جوانب الموسيقى الشرقية، وقدّم فيه حلولاً موسيقية حول الإشكال في الموسيقى العربية الذي بحث في مؤتمر القاهرة الموسيقي الأول عام ١٩٣٢، وحاز هذا المؤلف على تقدير منظمة اليونيسكو.٢.«الموسيقى في بناء السلام» الذي ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية، ٣. «جولة في علوم الموسيقى العربية»، ٤. «شيء من الموسيقى العربية». ٥. «العروبة والسلام» وقد ترجم إلى الإنكليزية، ٦. «ديوان زهر الربي»، ٧. «الأدب في بناء السلام»[٥٧]

ان المدائح النبوية الإبداعية التي فجرتها الكمالات المحمّدية الفريدة في قلب الشاعر المسيحي ميخائيل خير الله ويردي، فنظّم قصيدةً في شأن المصطفى ﷺ على منوال الشاعر المشهور البوصيري و أمير الشعر أحمد الشوقي، ويؤكد الأديب مُحَمَّد عبد الشافي القوصي في كتابه الجديد «نهج البردة للشاعر المسيحي ميخائيل ويردي» والصادر عن دار «الفضيلة» في القاهرة أن من بين المعارضات الشعرية لقصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي «نهج البُردة» تلك التي جادتْ بها قريحة الشاعر المسيحي السوري ميخائيل خيرالله ويردي تحت عنوان «أنوار هادي الورىَ» وعدد أبياتها ١٢٤ بيتاً من بحر البسيط. ومن أسف، فإنّ هذه القصيدة، رغم جمالياتها الفائقة، وغرضها الجليل، إلا أنها لم تنلْ حظّها اللائق بها من الشهرة والذيوع بين دارسي المدائح النبوية وشداة الأدب.[٥٨]

عُلم من تاريخ الأدب العربي أن الشاعر ميخائيل خير الله هو أول من نظّم قصيدة «نهج البردة» على الإطلاق وقد فتح الباب على مصراعيه أمام شعراء مسيحيين آخرين، ليحذوا حذوه، ويسلكوا مسلكه، ويسيروا على دربه وخطاه![٥٩] يُعبّر ميخائيل في قصيدته عن انفعالاته ومشاعره بصدق وعفوية بعيداً عن التكلّف والتزايد وجاءت هذه القصيدة في مائة خمسة وعشرين بيتا حيث بدأ بقصيدته «أنوار هادى الورى في كعبة» والشامر فتحايل يؤكد حقيقة أن نجاة البشرية تكمن في اتباع المنهج المحمدي، ويتحدث عن تجربته الذاتيه في هذا الموضوع وداعياً الأخرين لهذا المنهج مشيراً إلى بعض خصائصه الإلهية، حيث قال :

إجعل هواك رســـول الله ـــلق به * يوم الحســـاب شفيعاً فائق الكرم
أســلمت لله أمري فهو يـــكلؤني * كالزّهر في الحقل والأطيار في العلم
ألست يا أيّها الإنســان أفضــلها * وبارئ الكـــون قد حلّاك بالحكم
وكيف تسمو بروحٍ بالثرى علــقت * وكيف تعلو على الآساد في الأجــم
فإن يغب عنك أنّ العيـش مرحمةٌ * فكيف تدـــرك أنّ الفـــوز بـالألم

أقول للمصطفى أعظم بما ابتدعت * آيات برّك من خيرٍ ومن نعم
لو يتبع الخلق ما خلّدت من سنن * لم يفتك الجهل والإعواز بالأمم
ولم ير النّاس أحكاماً وفلسفةً * في الإجتماع ستلقيهم إلى العدم
الله أكبروالأكوان فانيةٌ * ومن يلذ بجلال الله لا يضم
سبحان من بيديه الملك أجمعه * ويرجعون إليه يوم بعثهم
يا عبقريّ الورى الأمي هل سمعت * من قبلك العرب وحيا جد منسجم
اياتك الغر إعجازٌ تنزّه عن * ندٍّ وليس دعيّ الحبّ كالسّدم
محمّدٌ ردّ من ضلّوا وعلّمهم * حقّ النّساء اللّواتي كنّ كالرّمم
يا فخر أمّتنا في الأرض قاطبةً * وسيّد المصلحين العرب والعجم[٦٠]

عرض الشّاعر ما لاقاه النبي مُحَمَّد ﷺ، من معاداة قومه له، عندما دعاهم إلى التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام، فتحمّل الصبر طويلاً في سبيل تبليغ رسالة ربه، حتى أتمّ الدين وأكمل شرائعه على أحسن صورة: «وحَّدْتَ ربّكَ لمْ تُشرِكْ بهِ أحداً ولستَ تسجدُ بالإغراءِ للصنم عاديتَ أهلكَ في تحطيمِ بدعتهم من ينصر اللهَ بالأصنام يصطدِمِ»[٦١]

وينعى الشّاعر أصحاب الحضارات المادية البائدة كالفراعنة والبابليين والرومان وكيف آلتْ مآثرهم إلى زوال، وذلك بخلاف حضارة الإسلام الروحية التي مازالت حية معطاءة:

أبناءُ بابلَ أفنتهمْ مآثمها * وآلُ فرعونَ ما شادوا سوى الهَرَمِ
وتدْمُرٌ ومغانيها غدتْ خِرَباً * والذّكرُ بالخيرِ غير الذّكر بالإرمِ
يا ليتَ من شيدوها للفناء رأوا * عُقْبى المباني فأغنتهم عن النّدَمِ
زالوا وزالتْ مع الآثارِ عزتهم * فإنْ تجادل سلْ التاريخَ واحتكِمِ!
والمُصطَفى خالدٌ فى الناسِ ما بَزَغَت * أُمُّ النُّجومِ ومَدوحٌ بِكلِّ فَمِ[٦٢]

كذلك تجد الشاعر يطلب «الشفاعة» من الرسول في الآخرة، كما طلبها الآخرون من قبل:

واجعلْ هواكَ رسولَ اللهِ تلقَ بهِ * يوم الحسابِ شفيعا فائق الكرم
هذا رسولُ الهدى فارشُفْ على ظمإٍ * من وِردِه العذبِ عطفاً شاقَ كلَّ ظَمِي
كأنَّما قلبُهُ ينبوعُ مرحمةٍ * مستبشرٌ بالرّؤى جذلانُ بالنّسم[٦٣]

٢. الياس فرحات

هو شاعر لبناني مسيحي، ولد في قرية كفر شيما بلبنان في عام ١٨٩٣، تلقى دروسه الأولى في مدرسة القرية، ثم ترك القرية وهو في عمر ١٠ سنوات، وبدأ بالعمل في الحرف اليدوية، ثم هاجر إلى البرازيل في عام ١٩١١ حيث مارس فيها أعمالا عديدة في محاولة لمقاومة قسوة الحياة.[٦٤] وجدير الذكر أن الياس عاش في مهجره حياة كفاح ومشقة، فكان يصنع الأطعمة الشرقية ويتجر فيها، فلم يصادف رواجاً وأخيراً حمل الكشة[٦٥] على ظهره، وأخذ يطوف بالقرى يبيع مساطر التجار لحسابهم، وظل لمدة عشرين عاماً في هذا الكفاح المرير، يجوع ويعرى ويعيش في غرفة حقيرة، وهو لا يملك إلا ثوباً بسيطاً. وفى سنة

١٩١٨ حلَّت به النكبة الكبرى باحتراق طرف ثوبه واتفق أصحابه على شراء بدلة له بالأجل ليستطيع الانتقال بين مختلف ولايات البرازيل، باعتباره ممثلاً لمجلة الدليل في العاصمة. ولكن لازمه سوء حظه فاحترق كُمّ ردائه الجديد، الذي أحرقته شرارة من مدخنة القطار قبل المحطة الأولى.[٦٦]

وبعد عشرين عاما من المشقة صلحت أحواله زار مصر وتغنى بالعروبة والوحدة فقال متأثراً «ما فرقت هذه البلاد قطّ، فقد حملتها معي إلى المهجر»،[٦٧] تزوج الشاعر فرحات حبيبته السيدة جوليا بشارة جبران التي تمت بصلة قرابة بالأديب جبران خليل جبران، ورزق منها بأربعة أولاد. كان شعره معروفًا بميوله الوطنية ونبذ العصبية والطائفية، وكان يتغنى بالحب والحرية والعروبة والتسامح، وامتاز بالذكاء. ورغم هجرته من بلاده إلا أنه بنى مجدًا أدبيًا وقدّم خدمة كبيرة للأدب، وحافظ على وطنيته وقوميته، فكانت حياته ملحمة تحكي قصة العرب المهاجرين الذين لم يرزخوا تحت ثقل الصعوبات ولم ينحنوا لعواصف الحياة.[٦٨]

نشر عديد من دواوينه الشعرية، وأشهر منها رباعيات فرحات نشر في البرازيل عام ١٩٢٥م، ديوان فرحات نشر في البرازيل ١٩٣٢م، أحلام الراعي نشر في البرازيل ١٩٥٢م، الربيع نشر في سان باولو في البرازيل عام ١٩٧٣م، الصيف نشر في سان باولو في البرازيل عام ١٩٧٣م، الخريف نشر في سان باولو في البرازيل عام ١٩٧٣م.[٦٩]

نظم الياس فرحات أروع القصائد في مدح الرسول الله ﷺ فكان يفتخر بشمائله الكريم وبفضله فى نشر الدين الإسلامي السمحاء، حيث يقول في قصيدته: يا رسولَ الله، مادحًا ومنبهًا، ومشيرًا إلى أنه جاء سراجًا منيرًا ظلام الدنيا المدلهم، ليخرج الأعراب الجفاة من حمأة البداوة والجفاء، ويطالب بأن يتعرف الناس على الإسلام، ليتعرف على معالم الدين، ثم يستصرخ، ناعيًا التضليل الذي ترتكس فيه الأمة، والجهل العاتي الذي يكتسحها، مطالبًا بالعلم والقوة، حلاًّ لتردي حال الأمة، فيقول:[٧٠]

غَمَرَ الأَرْضَ بِأَنْـــوَارِ النُّبُوَّةْ * كَوْكَبٌ لَمْ تُدْرِكِ الشَّـــمْـسُ عُلُوَّهْ

لَمْ يَكُدْ يَلْمَـــعُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * تَرْقُبُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيـهَا دُنُوَّهْ

بَيْنَمَا الكَـوْنُ ظَلاَمٌ دَامِـــسٌ * فُتِحَتْ فِي مَكَّةَ لِـــلنُّورِ كُوَّةْ

وَطَمَى الإِسْـــلاَمُ بَحْراً زَاخِـرَاً * بِأَوَاذِيِّ الْمَـــــعَالِي وَالـــفُتُوَّةْ

مَنْ رَأَى الأَعْرَابَ فِي وَثْـبَتِهِـــمْ * عَرَفَ البَحْرَ وَلَمْ يَجْـــهَلْ طُـــمُوَّهْ

إنَّ فِي الإِسْلاَمِ لِلْـعُرْبِ عُلاً * إنَّ فِي الإِسْـــلاَمِ لِلنَّاسِ أُخُـــوَّةْ

فَادْرُسِ الإِسْـلاَمَ يَا جَاهِـلَهُ * تَلْقَ بَطْـــشَ اللهِ فِيهِ وَحُنُـــوَّهْ

يَـا رَسُـــــولَ اللهِ إنَّا أُمَّـــةٌ * زَجَّهَا التّـَضْلِيلُ فِي أَعْمَقِ هُـــوَّةْ

ذَلِكَ الجَهْلُ الـذِي حَـــارَبْتَـهُ * لَمْ يَزَلْ يُظْهِرُ لِلـــشَّرْقِ عُتُـــوَّهْ

قُلْ لأَتْبَاعِكَ صَـــلُّوا وَادْرُسُـوا * إنَّمَا الدِّينُ هُدَىً وِالْـعِلْمُ قُـوَّةْ

٣. خليل مطران

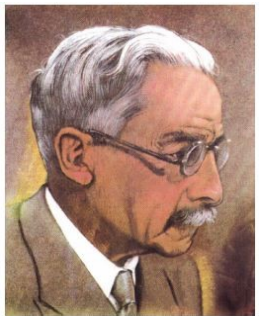

هو شاعر لبناني مشهور، ولد في بعلبك في عام ١٨٧٢م، عاش معظم حياته بمصر. كان شاعراً بارزاً داعياً إلى التجديد في الأدب والشعر العربي، وكان أيضًا من الروّاد الذين أخرجوا الشعر من أغراضه التقليدية والبدوية إلى أغراض حديثة مع الحفاظ على أصول اللغة والتعبير.[٧١] تلقى دروسه الأولى في المدرسة البطريركية في بيروت، ثم اطلع على أشعار فكتور هوغو وغيره من أدباء ومفكري أوروبا.

عرف مطران بغزارة علمه وإلهامه بالأدب الفرنسي والعربي، هذا بالإضافة لرقة طبعه ومسالمته وهو الشيء الذي انعكس على أشعاره، أُطلق عليه لقب «شاعر القطرين» ويقصد بهما مصر ولبنان، وبعد وفاة حافظ وشوقي أطلقوا عليه لقب «شاعر الأقطار العربية».[٧٢] كان مطران صاحب حس وطني فقد شارك في بعض الحركات الوطنية التي أسهمت في تحرير الوطن العربي، ومن باريس انتقل مطران إلى محطة أخرى في حياته فانتقل إلى مصر، حيث عمل كمحرر بجريدة الأهرام لعدد من السنوات، ثم قام بإنشاء «المجلة المصرية» ومن بعدها جريدة «الجوانب المصرية» اليومية والتي عمل فيها على مناصرة مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية واستمر إصدارها على مدار أربع سنوات، وقام بترجمة عدة كتب.[٧٣]

وله ديوان الشعر، يُسمّى بديوان خليل مطران، وقد ذكر مطران أنّ الديوان لم يضم جميع ما لديه؛ لذلك قرّرت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعريّ أثناء تكريمها لمطران بأن تُعيد طباعة الديوان لتضمّ إليه جميع نتاجاته سواء في صفحات الجرائد أم المجلّات، حيث كلّفت الدكتور أحمد درويش المحبّ لمطران بأن يقوم بهذا العمل، فأدّاه على أكمل وجه.[٧٤]

نظم الشاعر خليل مطران العديد من الأشعار والأبيات في شان الإسلام ونبيه ﷺ، حيث أنشد قصيدته الرائعة :[٧٥]

عـــانى مُحَمَّد مـــا عـانى بهجرته * لمأرب في سـبيل الله محـــــمود

وكم غـــزاة وكم حربٍ تجـشمها * حتى يعـودَ بتمـــــكينٍ وتأييد

صعبان راضهما: توحـيد معشره * وأخذهم بعـد إشراكٍ بتوحـــيد

وبدؤه الحـكم بـالـشورى يتم به * ما شاءه الله من عدلٍ ومن جود

كذا الحياة جـهادٌ والجـهاد على * قدر الحيـــاة ومن فادى فودي

أدنى الكفاح كفاح المرء عن سفه * للاحتفاظ بعـــمر رهـن تحديد

ومن عدا الأجل المحـتوم مطلبه * عدا الفـــناء بذكر غير مـلحود

لقـد علمتـم وما مثـلي ينـبئكم * لكن صوتي فيكم صوت تـرديد

ما أثمـرت هجـرة الهادي لأمته * من صالحـات أعدتهـا لتخلـيد

وسـودتها علـي الدنيـا بأجمعها * طوال ما خـلقت فيـها بتسويد

٤. جاك شماس

هو الأديب المشهور والشاعر السوري، ولد في مدينة الحسكة السورية في عام ١٩٤٧م، ونشأبها ، ونال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة حلب، ثم الإجازة في اللغة العربية منها فى عام ٢١٩٧٤، ثم عمل مدرساً في مادة اللغة العربية في محافظة الحسكة.[٧٦] وكان الشماس من عضوا في جميعة الشعر الاتحاد الكتاب العرب، وعضو في المكتب الفراعي الاتحاد بالحسكة حصل جائزة خادم الحرمين الشريفين عام ٢٠٠٢م وجائزة نادي نادي الطائف الطا الأدبي في السعودية عام السعودية عام ٢٠٠٥م،[٧٧] و له عدة الدواوين الشعرية، صدرت من عدة المكتبات العالمية.

كان جاك شماس شاعراً مبدعاً، نظم أروع القصائد في مدح الرسول ﷺ مع كونه مسيحيا، قال جودة إن المسيحيين هم أبناء الحضارة العربية الإسلامية، وقد نظموا أشعارهم من هذا المنظور الحضاري.[٧٨] وأوضح أستاذ النقد والأدب بجامعة المنوفية خالد فهمي مضمون هذا التجديد، قائلا "خرجت قصيدة مدح النبي مُحَمَّد ﷺ من مديح إيماني مغلق يختص بالمسلمين إلى آفاق رمزية عالمية برع فيها شعراء مسيحيون اعتبروا سيدنا مُحَمَّد مصلحا وقائدا ورمزا عالميا".[٧٩] القصيدة التي نظمها جاك شماس في مدح النبي ﷺ وهي كالنحو التالي :[٨٠]

ياخاتم الرسل المـــــوشح بالهدى * ورسول نبل شامـخ البنـيان
القى عليك الوحي طـــهر عقيدة * نبوية همرت بفيض معـــــاني
قوضت كهف الجهل تغدق بالمنى * ونسفت شرك عبادة الأوثان
مهما أســـــاء الغـــرب في إيلامه * لم يرق هـــــون للنبي الباني
لايحجـــب الغربال نور شـــــريعة * ويظل نورك طـــاهرا روحاني
ماذا أســـــــــطر في نبوغ (مُحَمَّد) * قاد السفين بحـــكمة وأمان
ومآثر الإســـلام في سفر الهدى * درب النجاة وشعلة الفـرقان
أنا يا (مُحَمَّد) من ســـــلالة يعرب * أهواك دين محبة وتفـــــــان
وأذود عـــــــنك مولها ومتيـــما * حتى ولو أجزى بقطع لساني

٥. مارون عبود

هو كاتب وأديب لبناني كبير وروائي ساخر، والقصاص البارع، وُلد في بلدة عمرات في لبنان. أظهر منذ صغره اهتمامًا بالأدب والفنون. تلقّى تعليمه في لبنان، ثم سافر للدراسة في الخارج، حيث تأثر بالثقافة العربية والأدب العالمي، مما ساعد على تشكيل رؤيته الأدبية.[٨١] يُعدّ رائد النهضة الأدبية الحديثة في لبنان، والشاعر الذي نظم الشعر على استحياء؛ فلم يرث الأدب منه سوى القليل، وهو الناقد الذي فلت سهام النقاد أمامه إجلالا واحتراما، والمؤرخ والمسرحي، وزعيم من زعماء الفكر والفن في العصر الحديث. نال مارون عبود العديد من الأوسمة؛ منها: وسام المعارف من الدرجة الأولى، ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية، وأثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات الأدبية والشعرية، منها: «نَقدات عابِر»، و«تَذْكار الصبا»، و«زَوَابِع». وَافتْه المنيَّةُ عامَ ١٩٦٢م.[٨٢]

نظم الشاعر مارون عبّود عديداً من القصائد في مدح النبي ﷺ، فوصفه بأنّه سيف أمان يشير بذلك الى أنّه يحمي الناس ويوفر لهم الأمان من أخطار الجناة، يقول هذا الأديب في ابيات أخرى من قصيدته مخاطباً نبيّ الرحمة والسَّلام:

طَبعتْكَ كفُ الله سيفَ أمان * كمنَ الرّدى في حدِه للجاني
العدلُ قائمهُ وفي اِفْرَنْدِهِ * سورُ الهدى نُزلّن سحر بيان
وعليك أملى الله من آياته * شهباً هتكْنَ مدارع البُهتان
لولا كتابك ما رأينا معجزا * في أمةٍ مرصوصة البنيان
حملت إلى الأقطار من صحرائها * قبسَ الهدى ومطارفَ العمران
هادٍ يُصوَّر لي كأنّ قَوامه * متجسدٌ من عنصر الإيمان
وأراه يغضب للإله موحدا * من نخلةٍ في عِرقِها صِنوان
لم يُزْهِهِ بدرٌ ولا أحدٌ ثنى * عزماتِه عن خِطة العرفان
فهو اليقين يصارع الدنيا ومنْ * جاز اليقين يعودُ بالخذلان
وكذا النّبوة حكمةٌ وصرامةٌ * وتقى وإلهام وفرطُ حنان
هي ذلك الرّوح التي تَتَقَمَّصُ * الأبطالَ للحدث العظيم الشان
تُلقي على الأبطال شِكّتها فتد * فعهم فينفجرون كالبركان
لك في السماء منصةٌ قدسيةٌ * قامَتْ على التوحيد والميزان
ما كنتَ سفاحا ولم تسفك دماً * إلا بحق العادل الديان
لو كنتَ في قوم تسيخُ عقولهم * وحياً لكنت كأطوع الحملان
قد أحرجوك فأخرجوك فنِلْتَهم * ومذ ارعووا عن ذلك الطغيان
وسمحتَ ثم صفحتَ عن آثامهم * وغمرتَهم بالفيءِ والإحسان
لله دينك جنةٌ مختومةٌ * من كل فاكهةٍ بها زوجان
دينٌ تدفّق حكمةً وتجدداً * كالبحر لفظاً والسماءِ معاني[٨٣]

٦. رشيد سليم الخوري

هو رشيد سليم الخوري هو أديب وشاعر وناقد ومفكر لبناني. وُلد في مدينة بيروت ونشأ فيها، وتلقى تعليمه في مدارسها. يعتبر من أعمدة الثقافة والأدب العربي الحديث، وله إسهامات كبيرة في الشعر والنقد والأدب بشكل عام. عمل في الصحافة وكتب مقالات نقدية وأدبية، وله أثر كبير في تطوير الفكر العربي في العصر الحديث. يعتبر من رواد القومية العربية وكتب في دعم وحدة العرب وحرص على إظهار الهوية العربية.[٨٤]

كان مسيحيًا أرثوذكسياً، لكنه اعتنق بقوة مفهوم «دين العروبة»، وعبر عن احترامه للنبي مُحَمَّد ﷺ، حتى اتهِم بأنه اعتنق الإسلام – غير أنه ظل مسيحياً فعليًا. وصيته كانت رمزية فريدة: أن يُصلّى عليه شيخ مسلم وكاهن مسيحي، وأن يوضع على قبره صليب وهلال متعانقان، رمزًا للوئام بين الديانتين.[٨٥]

وكان الشاعر اللبناني المهجري رشيد واحداً من أهم الرواد الذين كتبوا في النبي أجمل القصائد. وكان أبرز الأدلة على مدى الامتزاج الروحاني الذي عاشه الخوري، ما بين ديانته المسيحية وتأثره بالإسلام ونبيه، ما أوصى به، بعد رحيله، حيث أوصى بأن يصلي عليه كاهنٌ مسيحي، وشيخٌ مسلم.[٨٦] فبلغ تعلّقه بالنبي ﷺ إلى الحد الذي قال فيه: «وأيّ أديب يهيم بالحكمة، لا يخرّ ساجداً للحديث الشريف ومعجز القرآن!". بل إنه قال في كلمة له في إحياء ذكرى هجرة النبي مُحَمَّد، يا مُحَمَّد، يا نبي الله حقاً، يا مجد العرب، يا مجد الإنسانية، دينك دين الفطرة» حتى إنه أُخذ بحال حبّه للنبي ﷺ ورسالته، في تلك المناسبة، فهتف داعياً لما أرسل إليه ابن عبد الله: «إنّي لموقنٌ أن الإنسانية بعد أن يئست من كل فلسفاتها وقنطت من كل مذاهبها ونظرياتها، سوف ترى أن لا مخرج لها من مآزقها ولا راحة لروحها ولا صلاح لأمرها إلا بارتمائها في حضن الإسلام».[٨٧]

نظم الشاعر قصيدة في مدح النبي ﷺ «بعنوان عيد البرية» وهي أجمل القصائد في مدح الرسول ﷺ، مطلعها:

عِيدُ البَرِيَّةِ عِيدُ المَوْلِدِ النَّـــبَوِيّ * فِي المَـــشْرِقَيْنِ لَهُ وَالمَغْرِبَيْنِ دَوِيّ
عِيدُ النَّبِيّ ابنِ عَبْدِ اللهِ مَنْ طلعَتْ * شَـمْسُ الهِـدَايَةِ مِنْ قُرْآنِهِ العلوَيّ
بَدَا مِنَ القَفْرِ نُوراً لِلْوَرَى وَهُـدَىً * يَا لِلْتَمَـدُّنِ عَـمَّ الكَوْنَ مِـنْ بَدَوِيّ
يَا فَاتِحَ الأَرْضِ مَيْدَانَاً لِـــدَوْلَـتِهِ * صَارَتْ بِــلادُكَ مَيْدَانَاً لِكُلِّ قَوِيّ
يَا حَبَّذَا عَهْد بَـغْدَادٍ وَأَنْـــدَلُـسٍ * عَـهْـدٌ بِـرُوحِي أُفَدِّي عَوْدَهُ وَذَوِيّ
مَنْ كَانَ فِي رِيْبَةٍ مِنْ ضَخْمِ دَوْلَتِهِ * فَلْيَتْلُ مَا فِي تَوَارِيخِ الشُّعُوبِ رُوِي
فَإِنْ ذَكَرْتُمْ رَسُــولَ اللهِ تَـــكرِمَةً * فَبَلِّغُوهُ سَلامَ الـشَّاعِرِ القَرَوِيّ[٨٨]

٧. محبوب الخوري الشرتوني

هو محبوب الخوري الشرتوني من موالد لبنان، وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عاش في لبنان والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيكو. تلقى دروسه الأولى في قريته شرتون، ثم في مدرسة الفرير ومدرسة قرنة شهوان، وأكمل دراسته فالتحق بمعهد الحكمة ببيروت وتخرج فيه[٨٩]. عمل معلمًا في مدارس البطركية، والمخلص، والفرير، والكلية اليسوعية، ومدرسة الحكمة، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة «لبنان» في مدينة بعبدا. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل محررًا في جريدة «الهدى»، ثم غادرها إلى المكسيكو، وعمل في التجارة، وأصدر هناك جريدة «الرفيق» في عام ١٩٢٥م. جاء شعره في قصائد مطولة ومتوسطة الطول، يغلب عليها التعبير عن المناسبات الاجتماعية والوطنية المختلفة، ويتنوع بين وصف الطبيعة والحكمة والتفكر. وله ديوان «محبوب الشرتوني» مطبعة السمير، نيويورك في عام ١٩٣٨م.[٩٠]

قالوا: تحـب العرب قلت أحبهم * يقضـــي الجوار علي والأرحام
قالوا: لقد بخلـــوا عليك أجبتهم * أهلـــي وإن شحوا علي كرام
قالوا: البداوة، قلـت: أطهر عنصر * صفت القلوب هناك والأجسام
ومُحَمَّد بـطـــل الـــبرية كـــلهـا * هـو لـــلأعارب أجمعين إمام

٨. نصر سمعان

هو نصر سليم عيسى سمعان شاعر سوري برازيلي. وُلد في القصير، سوريا، وهاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٠. يُعدّ من أبرز شعراء الشتات العربي في أمريكا الجنوبية، وعضوًا في الرابطة الأندلسية في ساو باولو، البرازيل، وهي جمعية أدبية بارزة للمهاجرين العرب.[٩١] كان نصر سمعان شاعراً كبيراً من شعراء المهجر الأمريكي الجنوبي وأحد أعضاء العصبة الأندلسية في سان باولو بالبرازيل وهي أهم رابطة أدبية عربية في أمريكا اللاتينية وهو من مواليد بلدة القصير عام ١٩٠٥ حيث تلقى علومه الابتدائية ودرس سنة واحدة في المدارس العلمية الأرثوذكسية عام ١٩١٥ وتحت ضغط الحياة بمختلف أشكالها وأمام إغراء الأخبار الواردة من العالم الجديد «أمريكا» عن سعة الرزق وكثرة المال غادر إلى البرازيل في سن مبكرة مع صديقه الشاعر المهجري حسني غراب عام ١٩٢٠ حيث بدا له الأمر على غير ما ظن واشتهى. وبذلك بدأ معاناته في المهجر حيث تفجرت موهبته الشعرية بمجموعة القصائد التي تضمنها الديوان ، كما كان للشاعر بعض النثر وكان مجيداً فيه.[٩٢]

ويقول الأديب المسيحي نصر سمعان في قصيدة ثانية أنشأها بمناسبة المولد النبوي الشريف سنة ١٩٣٦ ميلادية:

كوكـــبٌ رحّـــب الوجود به يو * م تجلى عـــلى الوجود شعاعه
كلما مـــرّت العصـــور وغارت * في مهـــاوي الزمان زاد إرتفاعه
لا تســـل عن (محمدٍ) وأغبط الدنـ * يا، فأغـلى كنوزها أوضـــاعه
شهـــد الله أننـــا في ســـبيل الـ * حـــق والمجـــد كلـــنا أتباعه
ضلّ من ينـسب الســموّ لعقـــلٍ * آلة الشر والهـــلاك إختراعـــه
ســـيد المرســـلين قم وتأمـــل * كيف نامت عن العرين سباعه
غفلةٌ أيقـظت مطـامع من أفعمت * الشـــرق بالأذى أطـــماعه
صـــانها الله أمةً تـــدفـــع الـــظا * م عنها فتنـــبري أشـــياعـــه
ألحف الـــدهر بالخطـــوب عليها * واســـتطابت أنينهـــا أسماعه
حسبها منك شعلةٌ غمـــر الكـــو * ن سناها وضاق عنها اتساعه[٩٣]

٩. حسني رشيد جرجس

هو حسني رشيد جرجس، المعروف أيضًا باسم حسني رشيد غراب، كاتب سوري. عمل مدرسًا في حمص حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم موظفًا في إدارة أملاك الدولة قبل هجرته. تلقى تعليمه في المدرسة الإنجيلية والمدرسة الأمريكية في طرابلس، وتخرج منها عام ١٩١٤م. أمضى جرجس نحوَ نصفِ حياته خارج وطنه، ومات في أرض الاغتراب، ودُفن فيها؛ ونظمَ شعرَه كُلَّه تقريباً في مهجرِه. كان الشاعرُ حَسنَ الدِّيباجة، قوي العبارة، سديد اللغة، سَلِسَ النّص، عذْبَ الألفاظ، وجميل المعاني. شكَّل الرثاءُ والحنين والشَّوق جُزءاً بارزاً من شِعره؛ وقد كتب ما اختلج في صدره ودار في خلده، ولم يغب عن شعره اهتمامُه بقضايا وطنه وقومه وأمَّته. تميَّز شِعره بالحكمة والصِّدق

والعاطفة الجياشة، وغلب عليه طابع الحزن والألم، لا سيَّما في الفترة الأخيرة وما قبل الأخيرة من حياته، رغم بعض شذرات من التفاؤل والفرح والدعوة إلى السعي والعمل والأمل.

كان حسني رشيد جرجس من كبار الشعرآء السوريين، وله إسهامات كبيرة في الشعر العربي الحديث، فنظّم قصائد عديدة في المدح النبوي، حيث قال الشاعر:

شـــعلة الحـــق لم تـــزل يا مُحَمَّد * منذ أضـــرمت نارهـــا تتوقد
جئت والناس في ضـــلالٍ وغـــي * ومن الهدي في يديك مهـــند
فـــاذا الأرض غير ما كـــنت تلقى * وإذا الناس غير ما كنت تعهد
وكما كنت كان عيسى عـلى البا * طل والتابعـيه ســـيفاً مجـــرد
لم يرّ الكون فـــادياً مثل عيـــسى * لا ولا ضمّ هـــاديا كـــمحمد
سـيد المرســـلين نحـــن بـــيومٍ * عبقري على الزمان مخلـــد[٩٤]

١٠. وصفي قرنفلي

هو شاعر رومانسي النزعة، وصاحب مدرسة التجديد في الشعر العربي المعاصر، نظّم قصائده في خدمة قضايا الوطن والإنسان ومحاربة الاستعمار والدفاع عن الفقراء والكادحين، لقِّب بشاعر «حمص». من مواليد مدينة «حمص» عام ١٩١١م وتلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية في «حمص»، وأكمل الصف الحادي عشر، ولم يتمكن من متابعة دراسته الثانوية، والتحق بالعمل في دائرة المساحة في عام ١٩٢٩م، وانكبَّ على المطالعة بنَهَم فكوَّن نفسه بنفسه، وتلقى بعض الدروس في اللغة العربية على يد العلاّمة اللغوي «يوسف شاهين» والأستاذ «جرجس كنعان»، وفي السادسة عشرة من عمره نظمَ قصائده في الوطنية والغزل.[٩٥] سافر إلى مصر واطَّلع على الحركة الأدبية فيها، واتصل بالأدباء والشعرآء ونشر بواكير أشعاره في الصحف والمجلات المصرية.

نظّام قصائد عديدة في شأن النبي ﷺ لإبراز حبه الصادق للنبي العربي وتعظيمه لرسالته الخالدة، لقد حلقت شاعريته في أفق سام من الخيال الرحيب. قال في قصيدة وجدانية عن النبي ﷺ وآله:

قد يقـــولـون شـــاعرٌ نـصـــرانيٌ * يرسل الحب في كذاب البيان
كذبوا– والرسـول– لم يجـــر يـــوماً * بخـــلاف الـــذي أكن لساني
ما ترائيـــت بـــالهوى بل ســـقاني * طائف الحب والهوى ما سقاني
أو عارٌ علـــى فـــــتىً يعـــربي * إن تغنى بالـــسيد الـعدناني؟
أو ليس الرسـول مـــــنقذ هذا الـ * شرق من ظلمة الهوى والهوان
أفكنا لـــولا الرســـول ســـوى الـ * عبدان بئست معيشة العبدان
أو ليـــــس الـــــوفاء أن تخلص * المنقذ حباً إن كنت ذا وجدان
فالتحيات والسلام أبا الـــقاسـم * تهدى إليـــك في كـــل آن[٩٦]

٦. الخاتمة

تطورت المدائح النبوية عبر العصور، فبدأت في العصر الجاهلي ثم ازدهرت في العصر الإسلامي مع ظهور الإسلام والفتوحات، وظهر شعراء كبار مثل حسان بن ثابت وغيره، واستمرت حتى العصر الحديث مع اهتمام كبير بشخصية الرسول ﷺ. وقد كثرت ممارسة المدائح النبوية بعد وفاة النبي ﷺ كفن مستحدث. وكان هذا الفن يستوحي مادة الإبداعية، ورؤيته الإسلامية من القرآن الكريم أولاً، فالسنة النبوية ثانياً، وهناك نجد أيضاً مصدراً مهماً في نسيج قصائد المديح النبوي هو السيرة النبوية التي ذكرت تفاصيل حياة النبي ﷺ على حد كبير، والشعرآء في كل عصر ومصر نظّموا الأشعار والقصائد لحصول القربات، وأن المديح النبوي لم يقتصر على شعرآء المسلمين فقط، بل شارك فيه الشعرآء المسيحيون، وهؤلاء الشعرآء أبدوا إعجابهم بشخصية النبي ﷺ، وهم لم يستطيعوا كتمان الحقيقة التي علموا من شخصية الرسول ﷺ البازرة رغم مخالفتهم لها، فنطقوا بأحسن الكلمات في مدح النبي ﷺ.

الهوامش

[١] «١٤ شاعراً مسيحيّاً مدحوا النبي ﷺ»، *صحيفة مكة*، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٥/١/١٨م.

[٢] أبو بكر إى كي، «مُحَمَّد رسول الله في عيون الشعرآء المسيحيين : قصيدة وحي البردة للشاعر المسيحي ميخائيل ويردي نموذجاً» *موقع نداء الهند*، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٣م.

[٣] زكي مبارك ، *المدائح النبوية في الأدب العربي* (بيروت: منشورات المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ١٩٣٥م) ، ص: ١٧.

[٤] جميل حمداوي، «شعر المديح النبوي في الأدب العربي» *موقع ديوان العرب*، اطّلع عليه بتاريخ، ٢٠٠٧/٦/٨م.

[٥] فضيلة الشيخ مُحَمَّد يس أختر المصباحي، *المديح النبوي* (الهند : الجامعة الأشرافية مباركفور، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤م)، ص: ١٣.

[٦] الدكتور مُحَمَّد شداد الحرّاق، «المديح النبوي في الخطاب الشعري الناصري» *موقع ديوان العرب*، اطّلع بتاريخ، ٢٠١١/١١/٠١م.

[٧] فاطمة الزهرة المساربي، «نشأة المدائح النبوية» *موقع الرابطة المحمدية للعلماء*، اطّلع عليه بتاريخ ، ٢٠١٥/٠١/٢٠م.

[٨] الشيخ عبد الجليل، المديح النبوي في الشعر العربي: نشأته وتطوره أو فن محبة الرسول ﷺ في الشعر العربي: نشأته وتطوره، *موقع نداء الهند*، ٢٠١٦/١٢/٠١م.

[٩] مقدمة شرح البردة (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٢م.)، ص: ٥-٦.

[١٠] ابن كثير، البداية والنهاية. ج، ٣ (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م)، ص: ٣٨٦.

[١١] الإمام الحاكم، المستدرك، ج٣ ، ص: ٣٢٧؛ ابن الأثير الجزري، *أسد الغابة*، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص: ١١٩.

[١٢] سورة القلم : ٤.

[١٣] عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد ومنهج الأدب الإسلامي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، بكلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي (١٤٣٠/١٤٣١هـ).

[١٤] الألباني، *صحيح الجامع* (بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، رقم الحديث: ٢٥٢٢.

[١٥] ديوان حسان بن ثابت (بيروت: مكتبة الأداب، ٢٠١٢م)، ص: ؛ وقد علق الدكتور محمود علي مكي على هذه الأبيات بقوله: "ويبدو أن هذه الأبيات لا يحتل المديح منها إلا مكانا ضئيلا ."و يرى د.زكي مبارك أن شعر حسان في مدح الرسول ﷺ: "على قوة روحه لا يكاد يضاف إلى المدائح النبوية، فقد كان يمدح الرسول و يقارع خصومه على الطرائق الجاهلية." راجع: المدائح النبوية لدكتور محمود علي مكي ص: ٢١-٢٥؛ المدائح النبوية في.للدكتور زكي مبارك. القاهرة دار الشعب ١٩٨١. ص: ٢٩.

[١٦] ديوان كعب بن زهير (بيروت: مكتبة الأداب، ٢٠١٢م)، ص:

[١٧] *المصدر السابق*.

[١٨] *المصدر السابق*.

[١٩] الحافظ ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ج: ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ص: ٤٤٤.

[٢٠] *المصدر السابق*.

[٢١] قال الأستاذ زكي مبارك إن أكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول ﷺ وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ولكنه في الرسول يسمى مدحا لأنهم لحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء. وقد يمكن القول بأن الثناء على الميت لا يسمى رثاء إلا إذا قيل في أعقاب الموت... فإن ثناء عليه مديح لا رثاء لأنه لا موجب للتفرقة بين حال وحال ولأن الرثاء يقصد به اعلان التحزن والتفجع على حين لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله بنشر محاسن الدين والثناء على شمائل الرسول ﷺ. المدئح النبوية في الأدب العربي، ص: ١٧.

[٢٢] مُحَمَّد رضا، مُحَمَّد رسول الله ﷺ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٩٨م)، ص: ٥٥٧.

[٢٣] المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢٤، ص: ٣٢؛ مجمع الزوئد للهيثمي، ج: ٩، ص: ٣٩.

[٢٤] ديوان المخضرمين، ص: ؛ مُحَمَّد رضا، مُحَمَّد رسول الله ﷺ، ص: ٢٩٨.

[٢٥] الدكتور مُحَمَّد عبده يماني، علموا أولادكم محبة رسول الله (جده: دار القبلة، للثقافة الإسلامية، ٢٠١١ م)،

[٢٦] د. الضو إبراهيم، تطور فنون الشعر العربي في عصر بني أمية: المدح أنموذجاً مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد-٤، ٢٠٢٢م، ص: ٤٤٠.

[٢٧] الشيخ عبد الجليل، المديح النبوي في الشعر العربي: نشأته وتطوره أو فن محبة الرسول ﷺ في الشعر العربي: نشأته وتطوره، *موقع نداء الهند*، ٢٠١٦/١٢/٠١م.

[٢٨] الفرزدق، *الديوان* (بيروت: دار الأرقم، ٢٠١٦م)، ص: ١١١.

[٢٩] أكبر موقع للشعر العربي، *https://arabic-poetry.net/poem*

[٣٠] «الأدب في العصر العباسي»، *ويكيبيديا الموسوعة الحرة*، ٢٠٢٤.١٢.٢٩م.

[٣١] ابن الفارض، *الديوان* (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٥٢م)، ص: ١٠٨.

[٣٢] مهيار الديلمي، الديوان (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م)، ص: ٦٥.

[٣٣] الشريف الرضي، *الديوان* (طهران: مطبعة وزارة الإرساد، ب-ت)، ص: ١١٠.

[٣٤] الشيخ عبد الجليل، «المديح النبوي في الشعر العربي: نشأته وتطوره»، موقع نداء الهند، اطّلع عليه بتاريخ، ٢٠١٢/١٢/١٩م.

[٣٥] المدائح النبوية في الأدب العربي، ص : ٢٩

[٣٦] الشيخ عبد الجليل، المديح النبوي في الشعر العربي: نشأته وتطوره أو فن محبة الرسول ﷺ في الشعر العربي: نشأته وتطوره، موقع نداء الهند، اطّلع عليه بتاريخ: ٢٠١٦/١٢/٠١م.

[٣٧] «تاريخ المديح النبوى»، *موقع دار الافتاء المصرية*، اطّلع عليه بتاريخ: ١٥/١٢/١٥ .

[٣٨] الإمام البوصيري، قصيدة البردة، الشرح: رامي جمال، ص: ٩.

[٣٩] أبو زيد الفازازي، *الديوان* (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠١م)، ص. ١٨٢.

[٤٠] بوابة الشعراء، ابن جابر الأندلسي، مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٨-٣١. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٨-٣١.

[٤١] «المديح النبوي في الشعر العربي: نشأته وتطوره»، موقع نداء الهند، اطّلع بتاريخ، ٢٠١٦/١٢/١٩م.

[٤٢] محمود سامي البارودي، *كشف الغمة في مدح سيد الأمة* (مصر: مطبعة الجريدة، ١٣٢٧هـ)، ص: ٣-٤.

[٤٣] أمهاني مُحَمَّد، عائشة الصديق، هناء مُحَمَّد، وآخرون، أمير الشعراء أحمد شوقي، السودان : جامعة السودان للعلوم والتكنيلوجيا، صفحة ٣،٤. بتصرّف.

[٤٤] «ريم على القاع بين البان و العلم»، *الديوان*، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٢٦م.

[٤٥] ديوان حافظ إبراهيم، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠١م)، ص: ٨٦.

[٤٦] ماخوذة من موقع، *www.alloschool.com*

[٤٧] «تميم البرغوثي»، مكتبة نور، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٣. بتصرّف.

[٤٨] أحمد بنى عمر، «أجمل ما كتب تميم البرغوثي»، *موقع موضوع*، اطلع عليه بتاريخ : ٢٠٢٣.٠٤.١٦م.

[٤٩] مدونة الشعر العربي، *https://poetry.coiod.com/2021/04/blog-post_865.html*

[٥٠] *المصدر السابق*.

[٥١] عمر أحمد سامى، «قصائد مسيحيه في حب النبي»، *موقع دار الهلال*، اطّلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٣/١٠/١٤م

[٥٢] *المصدر السابق*

[٥٣] ميخائل ويردي، ويكيبيديا العربية (ميخائل خير الله ويردي)، *موقع بوابة الشعرآء*.

[٥٤] *معجم الشعرآء العرب*، ج: ٢، ص: ٢٢١٢

[٥٥] «معجم البابطين لشعرآء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين»، *موقع واي باك مشين*، اطّلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٢/٥/٣م.

[٥٦] «ميخائيل خير الله ويردي»، *موقع التاريخ السوري المعاصر*.

[٥٧] *المصدر السابق*.

[٥٨] قصيدة نهج البردة، للمسيحى السوري ميخائيل ويردي في مدح النبي، موقع زمان الوصل اطّلع عليه بتاريخ: ٢٧ شباط ٢٢٠١٠ .

[٥٩] *المصدر السابق*.

[٦٠] المصطفى منقذ البشر في مديحة (نهج البردة) لميخائيل خير الله ، اطّلع عليه بتاريخ: ٢٠١٩/١٢/١٤م.

[٦١] قصيدة «نهج البُردة» للمسيحي السوري ميخائيل ويردي في مدح النبي ﷺ موقع زمان الوصل، اطلع عليه بتاريخ، ٢٧ شباط، ٢٠١٠م.

[٦٢] د.أبوبكر اي كي، "مُحَمَّد رسول الله في عيون الشعراء المسيحين: قصيدة وحي البردة للشاعر المسيحي ميخائيل ويردي نموذجا" موقع نداء الهند، اطّلع عليه بتاريخ: ٢٠١٦/٠٥/١٦م.

[٦٣] قصيدة «نهج البُردة» للمسيحي السوري ميخائيل ويردي في مدح النبي ﷺ موقع زمان الوصل، اطلع عليه بتاريخ، ٢٧ شباط، ٢٠١٠م.

[٦٤] كامل سلمان الجبوري ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٢٠٠٣) ، ص : ٣٨٧

[٦٥] وهى صندوق من الزنك

[٦٦] نبذة عن حياة الشاعر إلياس فرحات، بوابة الخيمة،

[٦٧] *المصدر السابق*.

[٦٨] الياس فرحات عرب مسيحيون مؤثرون، *https://christianarabfigures.com*

[٦٩] إلياس فرحات"، معجم البابطين، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١/٢٦. بتصرّف.

[٧٠] إلياس فرحات، الديوان، عدد الأبيات: ٨.

[٧١] معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ ، ج ٩، ص : ١١٣٣٤

[٧٢] «شاعر القطرين خليل مطران.. كيف كان أسلوبه الشعري؟». اليوم السابع. ١ يونيو ٢٠٢٤. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٤-٠٦-٠٣. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٤-٠٨-١٠.

[٧٣] «خليل مطران»، المعرفة، *https://www.marefa.org*

[٧٤] أحمد درويش، خليل مطران – الأعمال الشعرية الكاملة، (الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م)، ص: ٤.

[٧٥] مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول، ج. ١ (جامع الكتب الإسلامية)، ص: ٣٧.

[٧٦] إميل يعقوب – معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، ج. ١، (بيروت: دار صادر ٢٢٠٠٤)، ص : ٢٥٠

[٧٧] *المصدر السابق*

[٧٨] شعراء مسيحيون يتغنون بمدح النبي عليه السلام، موقع الجزيرة، نت، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠١٥.٠١.٠١م.

[٧٩] *المصدر السابق*

[٨٠] حسن مختار «خاتم الرسل» أشهر القصائد لجاك شماس في ذكرى وفاته الثالثة، موقع البوابة، اطلع عليه بتاريخ ١٧٠/٦/٢٢٠٢٠.

[٨١] كامل سلمان الجبوري ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج. ٥ (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٢٠٠٣) ، ص : ٦١.

[٨٢] مارون عبود، الموقع الرسمي للجيش اللبناني.

[٨٣] مارون عبود، الديوان، واقعة أحد (بيروت:)

[٨٤] فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية: يحتوي على جميع فهارس الجرائد والمجلات العربية في الخافقين مذ تكوين الصحافة العربية الى نهاية عام ١٩٢٩م (بيروت: المطبعة الأدبية، المطبعة الأمريكية، ١٩١٣م)، ص: ١١١.

[٨٥] د. أحمد مطلوب، «القروي»، *شاعر العروبة في المهجر* (بيروت: مكتبة الأداب، ١٩٨٣م)، ص: ٢٥-٢٦؛ حيدر توفيق بيضون، الشالشاعر القروي رشيد سليم الخوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ص: ٦٣.

[٨٦] حسام مُحَمَّد، الشاعر القروي المسيحي الذي أبدع شعراً في وصف النبي مُحَمَّد، موقع النهار، اطلع عليه بتاريخ، ٢٠١٨.١١.٢٠م.

[٨٧] عهد فاضل، الخوري الذي كتب أجود الشعر في النبي محمّد، العربية نت، اطلع عليه بتاريخ، ٢٠١٨.١١.١٩م.

[٨٨] مُحَمَّد محمود، عيد البرية، إسلام أون لاين.

[٨٩] مُحَمَّد عبدالغني حسن، الشعر العربي في المهجر (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٦٢م)، ص: ١٤.

[٩٠] يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٨٣م)، ص: ٢٣.

[٩١] إميل يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، ج. ٣ (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م)، ص. ١٣٤٥.

[٩٢] د. قمحية: شاعر العروبة المهجري نصر سمعان لم تنصفه الدراسات الأدبية واكتفت بالمرور السريع على أشعاره، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٠.٠٢.٠٣م.

[٩٣] مدائح نصرانية للنبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠١٩.١٢.١١م.

[٩٤] *المصدر السابق.*

[٩٥] الشاعر «وصفي قرنفلي»، *https://www.esyria.sy/2008/07*

[٩٦] مدائح نصرانية للنبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠١٩.١٢.١١م.